

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

سرى جداً !!

روايات
مصرية الجيب

المنح

149



www.helmelarab.net



١- المؤامرة ..

تعالى وقع أقدام ثقيلة ، تدق في قوة ، أرضية ذلك المعمر الرئيس الطويل ، أسفل مقر رئاسة الجمهورية ، قبل أن ينبعث صوت آلي قوي في المعمر ، قتلًا :

- توقف ، وأعلن هويتك .

توقف رجل يرتدي ثيابًا مدنية ، في منتصف المعمر ، وشد قامته على نحو عسكري صارم ، وهو يقول :

- تعيد (شرف ليبب) .. لرقم الكودي (م ر ج - ١٠٠٧) -

لم يكذ يتم قوله ، حتى سقط شعاع دائري من الليزر على جسده ، وتحرك فوقه في سرعة ، قبل أن يتوقف ، في نفس اللحظة التي انطلق فيها شعاع آخر ، شديد الدقة ، فحص عين الرجل للحظة واحدة ، قبل أن ينبعث الصوت الآلي القوي مرة أخرى ، قتلًا :

- تم التحقق من الهوية .. ما تفرض من القدوم ؟

أجاب الرجل بمنتهى الحزم :

- أنفذ أوامر سيادة اللواء نالاب الرئيس ، وأنقل إليه آخر تطورات الأحداث .

ران الصمت لحظات قصار ، بعد أن انتهى من قوله ، ثم انفتح باب الدرى ، فى نهاية العمر ، مع صوت بشرى صارم ، يقول :

- ادخل أيها العميد ، هات ما لديك على الفور .

تقدم العميد (أشرف) بنفس الخطوات القوية ، عبر الجزء المتبقى من العمر ، ثم عبر الباب الدائرى ، وهو يرفع يده بالتحية العسكرية فى قوة ، قائلاً :

- أخبار جديدة يا سيادة اللواء .

أشار إليه اللواء (عاصم وجيه) ، ثقب رئيس مخبرات ريلسة الجمهورية بالاسترخاء والهدوء ، وهو يقول فى صرامة :

- هات ما لديك أيها العميد .

أجاب العميد ، وقد تسملت لمحة توتر إلى صوته :

- التطورات خطيرة للغاية يا سيادة اللواء ، ولكننى لم أشأ إبلاغها إليك عبر أى هاتف ، مهما بلغت درجة تأمينة ، وفقاً لأوامرك الصارمة فى هذا الشأن ، و...

قاطعه اللواء (عاصم) فى برود صارم :

- قلت : هات ما لديك .

ازدرد العميد لعابه ، قبل أن يتدفع ، قائلاً :

- المخبرات العلمية تصدر بشدة على استعداد جندى الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب (وائل رعوف) ؛ المحصنة بمعرفة مركز الأبحاث التابع لها ، ولقد أضافت إلى هذا حتمية استعداد وفحص سيادة العميد (ماهر) أيضاً .

تعتقد حاجبا اللواء (عاصم) ، وهو يقول بنفس البرود :

- العميد (ماهر) مدير مركز الأبحاث العسكرية ؟!

أجاب العميد ، ونبرة التوتر فى صوته تتصاعد :

- هو بعينه يا سيادة اللواء .

تراجع اللواء (عاصم) فى مقعده ببطء ، وهو يداعب ذقنه بسببته وإيهامه ، وقد انعقد حاجباه بشدة ، مع تفكيره العميق ، وإن لم يغير هذا أسلوبه البارد المتحفظ ، وهو يسأل :

- ومذا عن ذلك المقدم (نور) وغريقه ؟!

أجاب العميد فى سرعة :

- إننا نواصل مراقبتهم ، بوساطة الفلج المراقبة الصناعية يا سيدي ، وبأجهزتنا القادرة على رصد وسماع ما يدور خلف أية جدران !

سأله اللواء ، وعينه ترصدان اتصالاته في دقة :

- هل تواصل ابنة (نور) محاولات دخول شبكة المعلومات العسكرية السرية ؟!

بدا العميد شديد التوتر ، وهو يقول :

- ما سجلته أجهزة التنصت القوية ، يشير إلى أنها قد نجحت في هذا بالفعل ، إلا أن مراقبينا ما زالوا عاجزين عن رصد اختراقها للشبكة ، بأي برنامج من برامج الحماية والرصد الرقمية لديهم .

مطأ اللواء شفتيه ، وقال :

- لا تتم أنفا خبيرة كمبيوتر من الطراز الأول ، وأنها خبيرة في الاتصالات والتنصت ، ومعاً تشكلان قوة تكنولوجية جبارة ، خاصة وأن المخابرات العلمية تزودها دوماً بأحدث إمكانياتها ، في سماء بالغ ، باعتبارها تتبعان أقوى فريق لديها ، والذي تمسند إليه أعداء المهام والقضايا وأخطرها .

وعاد حاجبها ينعقدان ، وهو يقول :

- ثم إنها واحدة من فريق العلماء ، الذي ابتكر وطور نظام شبكة المعلومات العسكرية .

قلها ، وازداد العقد حلجبيه بشدة ، وغرق في تفكير طويل عميق ، فعاد العميد يشد قامته في قوة ، وهو يحترم صمت رئيسه ، ويطبق شفتيه تماماً ..

أما نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، فقد كان يعيد دراسة الموقف كله ، في محاولة لاستيعاب ما يحدث ، واستنتاج الخطوات المحتملة التالية ..

فالأمر كله كان غريباً ، ومختلفاً ، وخطيراً للغاية منذ بدايته ..

هذا لو اعتبرنا أن البداية هي تلك اللحظة ، التي أطلق فيها (أكرم) ، عضو فريق (نور) النار ، على رأس ذلك المسح الوحشي الرهيب ، الذي طوّر قدراته العقلية الفائقة في جبال (اللبت) ، ثم عاد ليوجه كراميته كلها إلى عالمه ، ويسعى إلى السيطرة عليه وتدميره^(*) ..

ففي تلك اللحظة ، تصور لكل أنها نهاية معركة طويلة عذبة .. ولكنها لم تكن كذلك ..

لم تكن كذلك أبداً ..

(*) راجع قصة (البقعة المظلمة) .. للمغامرة رقم (١٤٦) .

فعلى العكس مما تصوّره الجميع ، كانت البداية ..

بداية معركة وحشية عقلية جديدة ..

معركة أكثر عنفاً ..

وخطورة ..

وشراسة ..

معركة بين العالم كله ، وعقل مثل جبر ، بدأ وكأنه قد عد
من أصعب أصعب الموت للمظلمة ؛ ليتقم من كل من لئاء فيه ..

ليس هذا فحسب ، ولكن لتدمير العالم كله ..

عالمنا ..

تدميره وإفناؤه تملأنا ..

وكانت البداية الجديدة مع فريق (نور) ، الذى أدرك أنه

يواجه خصماً رهيباً ، تجاوزت قدراته الحدود ..

كل الحدود ..

وفى تصريح مفاجئ ، أخبرهم الدكتور (محمد حجازى) ،

كبير الأطباء الشرعيين ، أن رصاصه (أكرم) لم تقتل

خصمهم الرهيب ..

خصمهم صاحب المخ المزوج ..

لقد أصابت رصاصه (أكرم) أحد العينين فحسب ، وبمرته

تماماً ، ولكن المخ الآخر استعاد نشاطه ، وراح يستيقظ ..

ويستيقظ ..

ويستيقظ ..

وبينما يسجل الدكتور (حجازى) هذه الظاهرة الفريدة ،

اتّحم العسكريون الممكن ، واستولوا على جسد ذلك المسخ

الرهيب ..

وفى مركز الأبحاث العسكرية ، أجروا عليه عدداً من

التجارب ، التى انتهت كلها بالفشل ، قبل أن يصدر قرار

بتصفيته ..

وتم قتل المسخ ..

ولكن التجربة استمرت ..

استمرت للتأني بخصم آخر ، يحمل نفس ذاكرة وكراهية

الخصم السابق ..

ولكن مع قوة هائلة رهيبه ..

قوة ، استطاعت أن تجتاح أمامها كل العقبات ، وأن تسيطر على مركز الأبحاث العسكرية ، وعلى فريق العلماء المسئول عن استمرارها ..

ثم انطلقت ، لتمتد سيطرتها على نطاق أوسع ..
على العالم بأكمله ..

ولأن رهبان (التبت) هم الدرع القوي ، الذي يقى (نور) وغريقه تلك القوة العقلية الهائلة ، ويحميه من السقوط تحت سيطرتها الوحشية المنمورة ، كان لابد من إزاحتهم عن الطريق ..

وبضربة وحشية قوية هائلة ، تخلص الخصم الوهمي العالق من كل رهبان (التبت) ..

وهكذا ، فقد فريق (نور) درعه الأساسى ، وامتلك خصمه السيطرة على الأمور ..

السيطرة التامة (*) ..

« أريد رؤية العميد (ماهر) فوراً .. »

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع لجزيين ، النور والشمس ، (الصفحة الكبرى) ، و (عودة النور) .. المقطعتين رقمى (١٤٧) ، (١٤٨) .

نطق اللواء (عماد) بملارته بنهجة أمرة صارمة ، منتزعاً نفسه من أفكاره بقطة ، فاعتدل العميد (أشرف) فى سرعة وحزم ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، قائلاً فى قوة :

- فوراً يا سيادة اللواء .

أشار اللواء (عماد) بيده ، قائلاً بنفس الصرامة الأمرة :

- اذهب إليه بنفسك .. لا أريد أية اتصالات يمكن تعقبها ..

هل تفهم ؟

أجاب العميد (أشرف) فى خصم :

- بالتأكيد يا سيادة اللواء .. بالتأكيد .

ثم التفت لتنفيذ الأمر ، فى حين تراجع اللواء (عماد) مرة أخرى فى مقعده ، وعاد حاجباه ينعقدان فى شدة ، وهو بعيد التفكير فى الأمر ..

من الواضح أن التجربة قد نجحت ..

بل وتجاوزت كل الحدود أيضاً ..

وهذا قد يعنى كل النجاح ..

أو كل الفشل ..

الأمر سيتوقف على كيفية معالجته للأمر ..

وعلى نقة البرنامج شديد التطور ، الذى يحكم التجربة كلها ..

أو على ..

« لا ترهق نفسك بالتفكير طويلاً .. »

تلتصق جسد اللواء (عماد) فى قوة ، مع العبارة المفاجئة ،
التي قبعتها على مسافة متر واحد منه ، واستدار إلى
مصدرها بحركة حادة عنيفة ، قبل أن تسمع عيناه عن
آخرهما ، وهو يحدث فى تلك الرجل ، الذى يقف مبتسماً ،
إلى جانب مكتبه تماماً .

إلى العميد (ماهر) ..

شخصياً ..

فجأة ، انطلقت من حلق (نور) صرخة ..

صرخة بدت وكأنها تنبع من أعماق أعماق مخه ، وليس

من حلقه فصحب ..

ومع صرخته ، ارتفعت يداه تمسكان جانبي رأسه فى قوة ،
قبل أن يسقط أرضاً ، فى القاعة الخاصة الاحتياطية للفريق ..

وبكل رعب الدنيا ، صرخت (سلوى) :

- يا إلهى !! (نور) !!

اندفعت مع الجميع نحوه ، والنحى الدكتور (حجازى)
بفحصه ، فى توتر بالغ ، وهو يهتف :

- (نور) .. ماذا أصابك يا ولدى !!

وكادت (نشوى) تتفجر باكياً ، وهى ترد فى ارتياح :

- لا .. ليس أبى .. ليس أبى ..

وغمغم (رمزى) وقد امتنع وجهه بشدة :

- رباه ! ترى هل ..

أشار إليه (أكرم) فى صرامة عصبية ، قائلاً :

- إياك أن تتطلقها .

ومع آخر حروف كلماته ، أشار (نور) بيده ، وهو يقول ،
بصوت بدا أكثر شحوباً من وجهه :

- أنا بخير .

قائلاً ، وحاول أن ينهض في صعوبة : لتهدئة الجميع ،
 (لا أن ملأه المتوترة ، وشحوبه الشديد ، وذلك الاضطراب
 الواضح في حركته ، وفي فقدانه لتوازنه أثناء النهوض ،
 كانت كلها تشف عما يعانيه ، حتى إن الدكتور (حجازي)
 سأله في قلق شديد :

- هل حاول ذلك الوحش اقتحام وجهك ؟؟

دفع إليه (أكرم) مقعداً ، وهو يقول في غضب :

- لو فعلها سأقسم ألا يهدأ لي بال ، قبل أن أظفر به .

جلس (نور) على ذلك المقعد في إرماني عجيب ، والنقطة
 نفساً عميقاً ، قبل أن يغمغم :

- لم يكن هو .

فتفت به (سلوى) ، في دهشة قلقة :

- من إذن ؟؟

التقط نفساً آخر ، وهو يغمغم :

- إنه اتصال من هناك .

ثم أشار بيده إشارة مبهمّة ، قبل أن يتابع في تهالك :

- من (التبت) .

العقد حاجباً (أكرم) في شدة ، وهو يتمتم :

- مرة أخرى ؟؟

وتساءلت (نشوى) مرتجفة :

- وهل كان اتصالهم للعقل بك عنيماً إلى هذا الحد ، هذه

لمرة ؟؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يقول في لسي :

- نعم .. كان اتصالاً أخيراً .

سأله (رمزي) في قلق :

- ماذا تعني ؟؟

التقط (نور) نفسه مرة أخرى ، وقال في مرارة :

- لقد ظفر بهم ذلك الوغد .

جوابه هذا أطلق في أجسادهم قشعريرة قوية ، قبل أن تتساعل

(سلوى) ، وهي ترتجف للجواب مقدماً :

- هل تعني أنه قد ..

قاطعها (نور) مكرراً ، قبل أن تتم عبارتها :

- لقد ظفر بهم .

تراجعت (سلوى) مذعورة، وقد استوعبت الأمر، فى حين رفعت (نشوى) كفيها إلى وجهها، وتمتمت فى ارتياح:

— يا إلهى! يا إلهى!

أما (رمزى)، فقد تساءل، والفضول يقلب انعكاله:

— هل شعرت بهذا يا (نور)؟

هزّ (نور) رأسه نفياً، قبل أن يجيب فى توتر شديد.

— بل رأيته.

ثم أغلق عينيه، وكأنما يحاول محو الصورة من ذهنه، وهو يتعمق:

— ويا للبشاعة!

همّ (أكرم) بقول شيء ما، ولكن (نور) استطرد فجأة بحزم شديد، وكأنما استعداد نشاطه الطبيعى دفعة واحدة:

— لقد فقدنا درعنا.

ردّت (سلوى)، فى قلق شديد:

— درعنا.

نهض فجأة، مستعيداً كل نشاطه، وهو يقول:

— نعم يا (سلوى) .. درعنا .. الدرع العقلى، الذى كان يُطلق تلك الموجة المضادة، التى تحجّم نشاط وقوة عقل ذلك الوحش الرهيب.

استمع وجه الدكتور (حجازى) هذه المرة، وهو يقول:

— رباه! كيف سنواجهه إذن؟! لقد كاد يفكك بنا جميعاً، لولا تلك الموجة المضادة!!

وهنفاً (أكرم)، وهو يسحب مستسه بحركة غريزية:

— أتعنى أنه لو هاجمنا الآن، فسنكون معدومى الحيلة أمامه!!

وقبل أن يجيبه (نور)، قالت (سلوى) فى صرامة:

— كلاً بالتأكيد.

استدار إليها الكل فى تساؤل، ولكن (نشوى) أضافت فى حزم:

— أجهزتنا رصدت تلك الموجة المضادة القوية، وسجلتها على أجهزة الموجات فائقة القصر، وتحويل بسيط فى البرنامج، يمكن أن نجعلها تنطلق، فور استقبال الأجهزة لموجته القوية.

سألها (نور) في اهتمام شديد :

- أيمكنكما هذا بالفعل !؟

أشارت (سلوى) بيدها ، وهي تقول في شيء من الغزو :

- إنك تتحدث إلى خبيرة قصائد وخبيرة كمبيوتر ، على
أرفع مستوى معروف ، في عالمنا كله ، والأمر سيحتاج منا
إلى عشر دقائق فحسب ، و ...

قاطعها (نور) بمنتهى الصرامة :

- ابدعا عملكما فوراً إذن ؛ فلنأخذى متى سينطلق ذلك
الوخش ، بعد أن حقق لتصلره هذا ، وإملاككم للسيطرة الكاملة
على الموقف ، ولكل ثانية ثمنها الآن .

اندفعت (سلوى) و (نشوى) لتنفيذ الأمر ، وراحت كل
منهما تعمل بأقصى سرعتها على أجهزتها ، في حين التفت
(نور) إلى (أكرم) ، قائلاً :

- هذا يطبق علينا أيضاً .

سأله (أكرم) في توتر :

- ماذا تعنى !؟

أجابته بمنتهى الحزم :

- لكل ثانية ثمنها .

سأله (أكرم) بكل الاهتمام والانتباه :

- ما الذى ينبغى أن نفعله بالضبط !؟

أشار (نور) بيده ، مجيباً في حزم :

- أن نتسلل داخل مركز الأبحاث العسكرية .

ارتفع حاجبها (أكرم) في دهشة ، ولكن (نور) تابع
بنفس الحزم :

- أريد أن أعرف ما الذى يدور هناك .. على نحو غير
رسمى .

أجابته (أكرم) في سرعة ، وهو يلوح بمسدسه :

- لا رهن بإشارتك .

ثم تعقد حاجبها ، وهو يضيف في حزم عصبى :

- ولكننى أقرها لك يا (نور) .. مركز الأبحاث العسكرية
منطقة محظورة ، بالغة الأهمية والخطورة ، والتسلل إليها
شبه مستحيل ، حتى بالنسبة لأي رجل أمن .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :

- أنت قتلها يا صديقى .. بالنسبة لأي رجل أمن ، ولكننا
لسنا رجال أمن عابثين .

وأشار بإبهامه إلى (سلوى) و(نشوى) خلف ظهره ،
مستظرفاً في صرامة :

- نحن رجال مخبرات علمية .

ارتفع حاجبا (أكرم) لحظة ، ثم عادا ينخفضان ، وهو
يتنسم في حماس ، مقمقماً :

- فهمت يا (نور) .

ونقل الدكتور (حجازي) بصره بينهما في دهشة ، وعقله
يتساعى في حيرة : ماذا يقصد (نور) بعبارته الأخيرة هذه
بالضبط ؟!

ماذا ؟!

ماذا ؟!

« كيف دخلت إلى هنا ؟! »

هذف اللواء (عماد) بالسؤال ، في اضطراب شديد ، وهو
يحدث في العميد (ماهر) ، الذي تحرك في هدوء عجيب داخل
الحجرة ، ورمقه بعينين تتلألآن على نحو مخيف ، وهو يجيب
بصوت عميق رهيب :

- لا يوجد جدار ، في عالمك كله ، يمكنه احتجازي ،
أو منعي من الوصول إلى ما أريد .. ومن أريد .

اتسعت عينا اللواء (عماد) وتسللت سبيلته إلى زر
الإذار ، المختلف في إطار مكتبه ، وهو يقول :

- وماذا عن أجهزة الأمن ، والـ ...

قاطعه بنفس الصوت المخيف :

- كل أجهزتك المتطورة صُنعت لتحمي الأجساد .

ثم مال نحوه ، وأشار إلى رأسه مباشرة ، مضيقاً :

- وليس العقول .

التفض جسد اللواء (عماد) في عصف ، واتسعت عيناه
حتى بلغت مداهما ، وهو يتراجع في مقعده ، قتللاً :

- يا إلهي ! أنت لست (ماهر) .

تأثقت عينا الواقف أمامه أكثر وأكثر ، وبدأت ابتسامة
وحشية رهيبة ، دون أن يجيب ، فتابع اللواء ، وصوته
يرتجف بشدة :

- إنك هو .

مع قوله ، تمونج جسد (ماهر) ، ويذا وكلته قد تحوّل إلى دخان ، راح يتطير تدريجياً في الحجرة ، وصوته الرهيب يقول :
- بالضبط ..

ثم تشكّل الدخان مرة أخرى ، في شكل عساق هائل بلاملامح ، كاد رأسه يلامس سقف الحجرة ، وهو يضيف :
- أنا هو .

شعر اللواء (عماد) بقلبه ينتفض بين ضلوعه ، ويفقمسه تتلاحق على نحو عجيب رهيب ، وهو يقول بصوت مرتعد :
- ما .. ماذا تريد مني ؟

تبثّد الدخان مرة أخرى ، واستعاد ذلك الشيء هيلة (ماهر) ، وهو يجيب بذلك الصوت الرهيب :
- بل ماذا تريد أنت مني ؟

ردّد اللواء (عماد) ، وقلبه يواصل الخفقان في عنف :
- ماذا أريد ؟

زمر ذلك الشيء في وحشية ، وهو يقترب منه ، قائلاً :

- نعم .. ماذا تريد مني ؟ لماذا فعلت بي هذا ؟ لماذا أعدتني إلى ما أنا عليه ؟ لماذا ؟

تلتحج اللواء (عماد) ، والتقط نفساً صيقاً ، ربما للسيطرة على مشاعره وتفاعلاته ، ومخاوفه أيضاً ، قبل أن ينقر سطح مكتبه في عصبية ، مجيئاً بصوت ، حاول أن يجعله صارماً :

- كان من المستحيل أن نهدر سلاحاً كهذا .

وصمت لحظة ، ثم استطرد في عصبية شديدة :

- حتى ولو رفض الكل هذا .

عاد ذلك الشيء يدور في الحجرة ، في هيلة (ماهر) ، وهو يقول :

- كان قرارك وحدك إذن .

أجابته اللواء (عماد) ، وهو يتابعه بنفس العصبية ، ومبتهمة تستد لضغط زر الإنذار والطوارئ :

- هناك يوماً من ينهق أن يتخذ القرارات الحاسمة ، عندما تتعلق الأمور بأمن الدولة ، و ...

قارعه ذلك الشيء بضحكة وحشية ساخرة ، وهو يقول :

- أمن الدولة ؟ من تحاول أن تخدع هنا يا رجل ؟

أنسيت أنني أقرأ عقلك مباشرة .

قلتها ، وواصل تحركه ، ليوليه ظهره ، وهو يضيف ،
بنفس الوحشية الساخرة :

- تمامًا كما لقراء الآن ، وأعلم أنك ستقدم على أكبر
حملة في حياتك كلها ، بالضبط على ذلك الزر .

انتفض جسد اللواء (عماد) مرة أخرى ، وتراجعت
مقابله عن زر الإنذار في سرعة ، فأطلق تلك الشيء
ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

- كيف تفكر حتى في فعلها .

ثم استدار إليه ، يعينن تحملان وحشية للنيا كلها ، مستطردًا .

- كيف تجهل قدرات شيء أمرت بصنعه ؟

تعتقد لسان اللواء (عماد) في حلقه ، مع اضطرابه الشديد ،
ويحده عن جواب للسؤال ، ثم لم يلبث أن وجد نفسه يسأل :

- أين (ماهر) الحقيقي ؟

لم يكد السؤال يتجاوز شفثيه ، حتى بدا له شديد الحماسة
والسخرية ، إلى الحد الذي جعله يتراجع في مقبلة أكثر ،
وذلك الشيء الوهمي ، الواقف أمامه بجيب :

- (ماهر) لم يعد له وجود .

قال (عماد) في توتر :

- ولكنني كنت أتحدث إليه ، عبر هاتف الفيديو ، منذ
ساعة واحدة ، ورأيتك سليمًا معافى ، و ...

قاطعته ذلك الشيء ، في صرامة وحشية :

- أنت ترى ما تريد أن تراه .. أو ما يريد عقلك أن يراه ..
ليس كذلك ؟

سأله اللواء (عماد) ، وصوته يضطرب أكثر وأكثر :

- من يدير مركز الأبحاث العسكرية الآن إذن ؟

بدا صوت ذلك الشيء رهيبًا أكثر مما ينبغي ، وهو يقول :

- من برأيك ؟

تقلص جسد اللواء (عماد) ، وهو يقول :

- إذن فأنت تعنى أنه ، عندما ذهب وزير الدفاع ، مع
القائد الأعلى ، لإجراء التفتيش المفاجئ هناك ، كانوا يريان
ما أردتهما أن ..

قاطعته ذلك الشيء ، ووحشيته تتزايد :

- لم تجب سؤالى بعد .

حقق اللواء (عماد) فيه بتوتر بالغ، فتابع بنفس الوحشية:

- ماذا تريد منى بالضبط!؟

تراجع اللواء (عماد) في مقعده أكثر وأكثر، وقد بدا له السؤال عجيباً، عندما ينطقه شيء كهذا ..

شيء قوى رهيب، لا تستطيع قوة في الأرض أن تهزمه ..

أو حتى توقفه ..

شيء كان يمكن أن يقوص في أصمق أصمق عقله، ويتزعج منه كل ما يريد، دون الحاجة إلى إلقاء سؤال واحد ..

بل كان يمكنه أن يحطم عقله كله، ويسحقه سحقاً، لولا أن ..

فجأة، توقفت أفكاره، وتجمعت عند نقطة واحدة ..

وزمجر ذلك الشيء في وحشية ..

وحشية بلغت أكبر مدى لها، منذ تواجدته على هذه الصورة الجديدة ..

لقد قرأ عقل اللواء (عماد) ..

وأدرك ما أدركه ..

وما انتبه إليه ..

ولقد اعتدل اللواء (عماد) في مقعده، وبدأ حاسماً صارماً، مستعيداً لكل نشاطه وثقته، وهو يقول:

- هيا .. اقتلى ..

زَمَجِرَ ذلك الشيء مرة أخرى، وهو يبند جسد (ماهر)، ويتحوك إلى تلك الهيئة للعلاقة، وكلما يحاول بث الخوف في نفس نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية، الذي بدا هادئاً متماسكاً، على نحو لا يتناسب قط مع الموقف، وهو ينهض من خلف مكتبه، ويعقد كفيه خلف ظهره، في وقفة عسكرية حازمة، مثابفاً ..

- لماذا تتردد .. إلى أتحدثك .. بل وأسخر منك ومن قدراتك أيضاً .. هل ستسمح بوجود شخص يملك بهذا الإرداء، الذي عاملك به الجميع قديماً!؟

وارتسمت على شفطيه ابتسامة ساخرة، وهو يضيف:

- هيا .. لا تتردد .. اقتلى ..

أطلق ذلك الشيء الرهيب زمجرة هائلة ، وانقضَّ على اللواء (عماد) بكل قوته :

ولكن هذا الأخير لم يتراجع .

بل ولم يتحرك قيد أعملة ..

لقد ظلَّ هالداً متمسكاً في قوة وثقة ، على الرغم من تلك الانقضاضة الوحشية الرهيبة ..

وتلاشى جسد ذلك العملاق ، كما لو أنه سحابة من دخان ، ارتطمت بجدار من الثلج ..

وفي بضع شديد ، عدت صورة (ماهر) الوهمية تتشكل ..

وفي هذه العرة ، كانت هائلة ، مستكنة ، دون ابتسامات ساخرة ، أو نظرات وحشية ..

وهنا ، ابتسم اللواء (عماد) ابتسامة واثقة ظافرة ، وهو يعود إلى ما خلف مكتبه ، قاتلاً :

- عظيم .. الآن يمكننا أن نتحدث بهدوء أكثر .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- وبندية أكثر .

قالها ، وأطلق ضحكة ظافرة طويلة ..

ضحكة تحتاج إلى ألف سؤال ..

وألف جواب ..

على الأقل ..



قالت (نشوى) فى حزم :

- كل هذا يقوم البرنامج بتخزينه .

ثم اعتذرت ، وبدأت تحرك يديها ، لشرح الأمر بدقة أكثر ، متابعه :

- هل نذكرون تلك الخوذة القديمة ، التى تستخدم أشعة جاما ، لترجمة مشاعر الإنسان وقراراته ، والتى استخدموها فى إحدى الأزمنة ؛ كجزء من برامج الألعاب الإلكترونية ، ثم تطورت فيما بعد ، فى نهايات القرن العشرين ؛ لتساعد الطيارين على تحديد أهدافهم ، والتصويب نحوها ، وإطلاق القذائف أيضاً ، عن طريق ترجمة أوامرهم العقلية مباشرة ، فى ظل السرعة الزهيدة ، التى تنطلق بها مقاتلاتهم^(١٤) ؟

قالت (سلوى) فى اهتمام :

- نعم .. أذكر هذا جيداً ، وأذكر أيضاً أنهم قد كشفوا تأثيراتها السلبية على العقول ، فى بدايات القرن الحادى والعشرين ، وتسببها فى إضعاف الذاكرة على المدى الطويل ، فأوقفوا استخدامها ، ولجئوا إلى تقنية مختلفة تماماً .

أشارت (نشوى) بيمينها ، قائلة :

- بالضبط .. لقد أوقفوا استخدام الخوذة العقلية ، فى

(*) حقيقة .

٢- التجربة الزهيدة ..

« هذا البرنامج شديد التطور ، يطلقون عليه اسم (المخ) .. »

نظمت (نشوى) العبارة ، وهى تشير إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فتطلع الجميع إلى البرنامج ، الذى انزعه (نشوى) بمهارة مذهلة ، من أعماق أعمق شبكة المعلومات بلغة السرية ، وضغم للكمبيوتر (حجازى) فى توتر :

- وما الذى يفعله هذا البرنامج بالضبط ؟

أجابته (نشوى) فى سرعة :

- يخزن الذكريات .

ارتفع حاجبا (رمزى) فى دهشة ، وهو يهتف :

- يخزن الذكريات ؟! هذا مستحيل يا (نشوى) .. ذكريات الإنسان ليست شيئاً محدوداً يمكن تخزينه .. الذكريات عبارة عن شبكة شديدة التعقيد ، تعتمد عبر كل خلايا المخ بلا استثناء ، فتعرف الذاكرة على شيء ما ، هو نتاج تعاون دقيق ، بين الذاكرة البصرية ، والسمعية ، وحاسة اللمس ، والشم ، وكل وسائل التعرف الأخرى^(١٥) .

(*) حقيقة .

الأسلحة الجوية ، ولكن العطاء واصلوا تطوير برنامجها ، حتى أصبح في إمكانها ، ليس ترجمة الأوامر العقلية إلى موجات رقمية فحسب ، ولكن رصد وتسجيل كل الإشارات المخفية ، مهما بلغت ضآلتها ، ومع التكنولوجيا وتطوراتها ، أصبح في إمكانهم تسجيل وتخزين الذكرة البشرية أيضا .

غمغم (رمزي) :

- رياه ! التطور العلمي يفرغني في بعض الأحيان .

أما (نور) فسأل (نشوى) في اهتمام شديد :

- هل تعتقدن أنهم استخدموا هذه التقنية ، لرصد كل قدرات عقل تلك المعسخ ، مع ذاكرته المخزنة ؟!

أولمت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في انفعال :

- شبكة المعلومات الرئاسية لم تنكر هذا ، ولكنه أمر منطقي للغاية ، فلو أنهم استخدموا تلك التقنية ، في انتزاع وتخزين قدرات عقل ما ، ثم وضعوا كل هذا في برنامج ، يسعى إلى تطوير وإطلاق تلك القدرات ، فمن الممكن أن يتسبب هذا في وجود ذلك الشيء .

قال الدكتور (حجازي) في حيرة متواترة :

- ولكنه يتطرق بإرادة حرة تعلمنا يا بنيتى ، وحتى أحدث وأعقد تكنولوجيا الذكاء الصناعي ، لم تتجح بعد في إنتاج برنامج رقمي ، يمكنه أن يمتلك إرادة منفردة ومستقلة كهذه .

أجابته (نشوى) في سرعة :

- ربما في مجال الأبحاث المدنية يا دكتور (حجازي) ، وليس في تكنولوجيا الأبحاث العسكرية ، التي تسبق عادة كل الأبحاث الأخرى بعدة مراحل لضمان السيطرة على كافة الأمور ، ولقد كان الهدف ، من تطوير هذا البرنامج ، هو الحفاظ على قدرات ومواهب وذاكرة العسكريين الكبار ، وبرمجتها في أجهزة كمبيوتر عسكرية خاصة ، بحيث يمكنها المشاركة فعلياً في المعارك ، وإصدار الأوامر والقرارات للجنود ، بناء على تطورات الموقف على أرض المعركة ، وخبراتهم السابقة في القتال .

هز (أكرم) رأسه ، قائلاً :

- يا للسخافة ! لست أقصّر نفسي قط في ميدان قتال ، أواجه خصماً بشرياً ، وأتلقى أوامري من جهاز كمبيوتر !!

قالت (سلوى) في خفوت :

- إنها لن تكون عندنا أجهزة كمبيوتر عادية ، بل عقول إلكترونية جيابة ، و ...

فانقطعها (أكرم) في صرامة :

- ولو .. في ميدان القتال ، لا يمكنني أن ألقى إلا في هذا ، وذلك .

قالها ، وأشار إلى رأسه ومسدسه ، فتعتم (نور) :

- كلنا هذا الرجل .

ثم استطرد في حزم :

- ولكن أين يجرون أبحاث مشروع (المخ) هذا ؟؟

تنهت (نشوى) ، فقلته :

- للأسف ، لم تشر شبكة المعلومات الرئيسية السرية إلى هذا قط ، مما يوحي بأن الأمر بالغ السرية ، إلى حد يتجاوز القواعد الرئيسية .

مط (نور) شفتيه في أسف ، إلا أنها تابعت في حزم :

- ولكن لدى نظرية .

سألها (أكرم) في اهتمام :

- وما هي ؟؟

التقطت نفساً صيقاً ، وازدردت لعابها ، لترطيب حلقها ، والسيطرة على أعصابها ، قبل أن تجيب :

- عندما راجعت قائمة الأبحاث والتجارب العسكرية ، التي أرسلها لي القائد الأعلى ، كنت كلها مطابقة ، ولكنها لم تحو أية إشارة لتلك التجربة ، التي أخبرك عنها القائد الأعلى يا أباي ، والتي يجريها في القاعة الرئيسية ، لمركز الأبحاث العسكرية ، حول الدروع المقاومة للانفجارات .

تفقد حاجبا (نور) ، وهو يسألها :

- ماذا تعنين بالضبط ؟؟

أجابته في حزم متفعل :

- أعني أن ما رآه وزير الدفاع ، والقائد الأعلى ، في قاعة التجارب الرئيسية ، في مركز الأبحاث العسكرية ، والذي تشير إليه ، باعتباره تجربة حول دروع مقاومة للانفجار ، كان في الواقع التجربة التي نبحث عنها ، والتي تعاني منها .. تجربة (المخ) .

مرت قشعريرة قوية ، في أجساد الجميع ، مع قولها هذا ، ثم التفت (نور) إلى (أكرم) ، قائلًا :

- أعتقد أن هذا يحسم الأمر ، بالنسبة لمشروعنا الخاص .. ليس كذلك ؟؟

اعتدل (أكرم) في حزم ، وشد قامته ، ورفع مسدسه أمام وجهه ، وهو يقول :
- بالتأكيد .

قال الدكتور (حجازي) في عصبية :

- أما زلتما تصران على القيام بهذه المغامرة الجنونية .
أجاب (نور) في صرامة :

- بكل تأكيد يا دكتور (حجازي) .. ربما كانت مغامرة جنونية ، ولكن لم يعد لدينا الخيار .

واستدار إلى (سلوى) و(رمزي) و(نشوى) ، مضيقاً :
- كفريق .

ومرة أخرى ، لم يفهم الدكتور (حجازي) ما يعنيه هذا ..
لم يفهم أبداً ..

بدأ الدكتور (جلال) ، مدير مركز الأبحاث ، قلمه للمخابرات العلمية المصرية ، شديد التوتر ، وهو يذهب إلى حجرة القائد الأعلى ، قائلاً :

- لقد تلقينا الرد ، من مركز الأبحاث العسكرية ، بخصوص استدعاء الجندي (والد رعوف) والعديد (ماهر) .

اعتدل القائد الأعلى ، وهو يسأله في اهتمام :
- ماذا قالوا ؟

التقط الدكتور (جلال) نفثاً عميقاً وهو يجيب :
- لقد رفضوا الحضور .

هتف القائد الأعلى في غضب :
- رفضوا ؟

أوماً الدكتور (جلال) برأسه إيجاباً ، وقال في توتر :

- رفضوا بناءً على أوامر مخابرات رئاسة الجمهورية ، التي أرسلت إلينا إشارة بدورها ، تقول : إن استدعاء أي شخص ، من مركز الأبحاث العسكرية محظور ، إلا بالنسبة لمخابرات الرئاسة وحدها ، لأن هذا يتعارض مع الأمن القومي .

ردّد القائد الأعلى ، في استنكار غاضب :
- الأمن القومي ؟ وكيف هذا ؟

وبدا غاضباً بشدة ، وهو يتابع :

- المفترض أننا أحد الجهات العليا ، المسؤولة عن حماية الأمن القومي ، وليس من المنطقي حظر تعاملنا مع أي شخص ، مهما بلغت رتبته ، أو بلغ موقعه ، لحماية الأمن القومي !!

وانتقد حجبها في شدة ، مع استنرافته :

- إلا لو كان هناك جانبان للأمن القومي -

قلها ، واستغرق في التفكير بعض الوقت ، قبل أن يقول في حزم :

- من وقع إشارة مخابرات رئاسة الجمهورية -

ألقى الدكتور (جلال) نظرة على شلثة كمبيوتر الجيب ، قبل أن يقول في اهتمام :

- اللواء (عماد وجيه) ، نائب رئيس المخابرات هناك -

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- أريد معرفة كل البيانات اللازمة عن اللواء (عماد) هذا -

ارتفع حجبها الدكتور (جلال) في دهشة ، قبل أن يقول :

- سيدي القائد .. أنت تعلم جيداً أننا نستطيع معرفة بيانات أي شخص ، في (مصر) كلها ، فيما عدا أفراد مخابرات رئاسة الجمهورية ، فهم فئة خاصة للغاية ، محاطة بسرية بالغة ، لا يحق لأي مخلوق كشفها ، إلا السيد رئيس الجمهورية وحده دون سواه .

مط القائد الأعلى شفتيه بضع لحظات ، ثم قال في اهتمام :

- وماذا عن صورهم ؟

تسأل الدكتور (جلال) في حذر :

- ماذا عنهم ؟

أجابها القائد الأعلى في حزم :

- هل يمكننا مطالعة صورهم دون بياناتهم ؟

تسأل الدكتور (جلال) ، وقد تضاعف حذره :

- وبم يمكن أن يفيد هذا ؟

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، قائلاً :

- عندما بحث (نور) وفريقه عن بيانات العسكريين ، اللذين اتضحوا للمشرحة ، واستولوا على جثة ذلك المسخ ، الذي واجه جزءاً منه الآن ، أمكنهم معرفة أدهم ، والذي لقي مصرعه فيما بعد في وحشية ، وعجزوا عن معرفة الثاني ، الذي يملكون صورة تكوينية له بدون بيانات ، ولدينا هنا اسم لشخص ، يمنعنا من فحص رجلين ، نعتقد أن لنيهما ما يمكن أن يحل اللغز ، وكل ما أسعى إليه هو ربط الاسم بالصورة -

غمغم الدكتور (جلال) :

- آه .. فهمت .

واستغرق في التفكير بدوره لبضع لحظات ، قبل أن يقول :

- ولكن هذا يحتاج إلى اختراق شبكة المعلومات السرية لمؤسسة الرئاسة ، وهذا أمر بالغ الحساسية والخطورة .

عاد القائد الأعلى يتراجع في مقعده ، وهو يقول :

- ربما .. ولكن لدينا من يمكنه القيام بهذا .

واتخذ حاجباه في قوة ، وهو يضيف :

- (نشوى) ، ابنة (نور) .

في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها عبارته هذه ، كانت (نشوى) تقول لوالدها وزميله (أكرم) ، في جدية متوترة :

- البرنامج الذي قمنا بتطويره ، أسمى وأقوى ، لن يمكنه تأمين العملية اللازمة لكما ، ولكنه سيحد من قوة تأثير تلك الوحش على عقليكما .

غمغم (أكرم) في توتر :

- أمر منعش بحق .

ناولته (سلوى) سماعات آذن ، تشبه تلك التي يستخدمها الشهاب ؛ لسماع أغنيات الأجهزة الرقمية المحمولة ، قائلة :

- لقد أحطنا مقرنا هذا بحاجز قوى ، من تلك الموجة المضادة ، يمكنه أن يعمل طوال الوقت ، ليؤمن لنا بعض الحماية ، من محاولاته لاختراق عقولنا ، وسيحس (مشيرة) أيضاً من تأثيراته ، حتى تستعيد وعيها ، ولكن بالنسبة لكما ، سيكون عليكما وضع هذه السماعات على أذنيكما وتشغيلها طوال الوقت ، ما نمتما خارج هذا المكان .

سألها (نور) ، وهو يتناول سماعته بدوره :

- هل ستمنعه من السيطرة على عقلينا فحسب ، أم أنها يمكن أن تمنعه من رصدنا أيضاً ؟!

هزت (سلوى) رأسها ، قبل أن تجيب في ضيق :

- لا هذا ولا ذاك للأسف .. إنها ستخلف من تأثير عقله على عقليكما فحسب .

سألها (أكرم) ، في شيء من العصبية :

- وبم يمكن أن يفينا هذا ؟!

أجابته في حزم :

- بأن يمنعه من دفع أحدهما إلى قتل الآخر على الأقل .

اعتقد حاجباه في شدة ، وبدأ له أنها تشير إلى ما فعله
مع (نور) من قبل ، فلشاح بوجهه في توتر ، وتمتم :
- بالتأكيد .

رَبَّتْ (نور) على كنفه ، في محاولة لتهديئة الفعالة ،
وهو يسأل (نشوى) في اهتمام :

- هل تعتقدان أنه بإمكانك لعب دورك جيدًا ؟

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقالت :

- الأمر ليس بالصعوبة التي تتصورها يا أُمِّي .. سأنتظر
إشارتكم ، ثم ألتحم شبكة المعلومات العسكرية ، ومنها إلى
نظام التأمين الإلكتروني ، في مركز الأبحاث ، وأوقف عمله
لدقيقة كاملة ، يمكنكم خلالها التسلل إلى المكان .

غمغم :

- عظيم .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى ألبعث صفير قصير من جهاز
الكمبيوتر ، الخاص بـ (نشوى) ، فالتفتت هي إليه ، وقالت
في اهتمام :

- إنها رسالة من القائد الأعلى .

ضغطت أحد أزرار الكمبيوتر ، لفك شفرة الرسالة ، قبل
أن تتابع في اهتمام أكثر :

- لقد أرسل لنا اسم أحد قادة مخابرات رئاسة الجمهورية ،
ويطلب منا البحث عن بياناته .

غمغم (نور) ، وهو يقرأ رسالة القائد الأعلى بدوره :

- أو صورته على الأنكل .

التفت عيونهم جميعًا ، مع نهاية عبارته ، وبدأ وكثنهم قد
استوعبوا تمامًا ما ينشده القائد الأعلى بمطلبه هذا ، وغمغم
(أكرم) في انفعال .

- من يدري ؟ ربما تطابقت الصورة مع الاسم .

غمضت (نشوى) ، وهي تبدأ عملها على الكمبيوتر بالفعل :

- أتعشم هذا .

كان الجميع يتابعون أصابعها ، وهي تتقاذف على أزرار
الكمبيوتر ، عندما لذت شهقة مكتومة من (مشيرة) ، التي
فتحت عينيهما في ضعف ، بمقجمة :

- أين أنا ؟

اندفع (أكرم) نحوها ، واحتواها بين ذراعيه في حنان ،
قائلاً :

— أنت هنا يا حبيبتي .. إلى جوارى .. لا أحد ، ولا شيء
يمكنه أن يمس شعرة واحدة منك ، ما دمت أنا على قيد
الحياة .

حدقت (مشيرة) في وجهه ، وكأنها تراه لأول مرة ، ثم
نقلت بصرها بين وجوه الجميع ، وعيناها تحملان نظرة
ذعر عجيبة ، قبل أن تقول بصوت مرتجف :

— لقد كان هنا .. أليس كذلك ؟!

أجابتها (سلوى) ، وهي تتحسس شعرها في حنان متعاطف :

— بلى ، ولكنه لم ينجح في هزيمتنا .

ارتجف صوت (مشيرة) أكثر ، وهي تقول :

— سيعود .

نظقتها في ثقة شديدة ، جعلت الجميع يتطأعون إلى بعضهم
في دهشة قلقة ، قبل أن يقول (نور) في حزم :

— وسيجدنا مستعدين لمواجهته .

هزت (مشيرة) رأسها في قوة ، قائلة في حدة :

— أنتم لا تفهمون .

احتضنها (أكرم) في حنان ، وهمس في أذنها :

— اهذهي يا عزيزتي .. لقد انتهى الأمر بسلام ، و ...

قاطعتها في حدة ، وهي تنفعه بعيداً عنها :

— إنه يتطور في كل يوم ، ويزداد قوة في كل دقيقة ،
وبعد أن لنفكم برعكم ، لن يمكنكم الصمود في وجهه طويلاً .

اتفقت حاجبا (نور) في شدة ، وهو يهتف :

— ألقنا درعاً ؟! كيف علمت هذا ؟!

حدقت (مشيرة) في وجهه بذعر ، جعله يستطرد في
صرامة :

— لقد كنت خافذة الوعي ، عندما فعل هذا ، فكيف أدركت
حدوثه ؟!

تلحنح (رمزي) ، قائلاً :

— ربما سمعته أثناء غيوبتها يا (نور) ، وسجته عقلها
الباطن ، وعندما استعادت وعيها ، ردتته في آلية .

قال الدكتور (حجازي) في الفعل :

- هذا يحدث كثيراً يا (نور) ، ولهذا ينصح الأطباء بالتحذير مع المصابين بغيوبة طويلة ، وشرح كل ما يحدث من تطورات عائلاتهم لهم ، حتى لا تصيبهم صدمة التغيير ، عند عودتهم إلى الوعي^{١٥}

بدا لهم وكان (نور) لم يسمع كلمة واحدة مما قاله ، وهو يكرر سؤاله على مسامع (مشيرة) ، في صرامة أكثر :

- كيف عرفت يا (مشيرة) ؟

قال (أكرم) في عصبية :

- (نور) لقد استيقظت على التو من غيبوبة عميقة ، وأيس من اللاتق أن تضغط عليها على هذا النحو ، أو ...
« لقد رأيت ما حدث .. »

قاطعه (مشيرة) بالعبرة ، التي نطقها بحروف شديدة الارتجاف ، فاستعت عينا (أكرم) ، وهو يحدث فيهما بكل دهشة الدنيا ، وكذلك فعل الآخرون ، فيما عدا (نور) ، الذي سألها بمنتهى الاهتمام :

- ماذا رأيت بالضبط ؟

(*) حقيقة .

استمع وجه (مشيرة) ، على نحو عجيب ، وزاغت عيناها بشدة ، وهي تلوح بيدها المرتجفة ، قائلة :

- رأيته يقتلهم جميعاً .. أولئك للرهبان البوذيين .. لقد لاق دعائهم هناك .. في معبد وسط الجبال ، التي كست للتلوج قممها ، دون أننى رحمة .

شهقت (سلوى) ، مغضبة :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما (نور) فقد قال في الفعل :

- بالضبط .. لقد رأيت ما رأيته أنا .. كلا رأى الواقعة البشعة نفسها ، ولكن من زاويتين مختلفتين تماماً .. أما رأيته من عيون الرهبان ، وأنت رأيته من عينه هو .

انفض جسد (مشيرة) في غف ، وهي تقول :

- لا ..

تعقد حاجبا (نور) ، وهو يحدث في وجهها كالآخرين ، فتابعته وهي ترتجف بشدة ، كريشة في مهب الريح :

- إنه لا يمتلك أية عيون -

تسعت عينا (أكرم) ، وهو يحنق فيها بدهشة مستنكرة ،
وكذلك فعل (رمزى) والدكتور (حجازى) ، فى حين أطلقت
(سلوى) شهقة ، امتزجت بصوت (نشوى) ، وهى تقول
من خلفهم فى عصبية :

- مستحيل !

استدار إليها (نور) و(سلوى) فى قلق ، فتوقفت هى
عن العمل ، على جهاز الكمبيوتر ، والتفتت إليهما ، قائلة
فى عصبية أكثر :

- لا يمكننى دخول شبكة معلومات الرئاسة ، ولا حتى
شبكة المعلومات العسكرية .

تعقد حاجبا (نور) فى شدة ، فى حين سألتها (سلوى)
فى قلق شديد ، وصوت متوتر :

- وكيف هذا ؟

أطلقت (نشوى) زفرة عصبية ملتهبة ، من أعماق
أعماق صدرها ، ثم نوحت بيدها فى توتر كامل ، مجيبة :

- لقد أغلقوا الأبواب .

وبدا صوتها مقععا بالمرارة ، وهى تضيف :

- كل الأبواب .

وإذا تعقد حاجبى (نور) بشدة ! فهذا يعنى أن الأمور
تتطور فى سرعة ، وفى ضد اتجاه مصلحة الفريق ..
أو مصلحة العالم ..

لجمع ..



وحاولت هي أن تزيد من سرعتها ..

وأن تتقدم ..

وتتقدم ..

وتتقدم ..

ولكن العمر كان يمتد أمامها ، مهما قطعت منه ، ومهما زادت من سرعة سيرها فيه ..

لذا ، فقد تحول سيرها إلى جرى سريع ..

أو هكذا أرادت ..

ولكن ساقبيها لم تطاوعها أبداً ..

كثفتا ثقيلتين ، مرهقتين ، مكدودتين ، كما لو أنهما قد التصقتا بالأرض ، أو كأن قدميهما قد غاصتا في الدماء ، وتجمدتا معها ..

ومع شدة رعيها ، أرادت أن تصرخ ..

لن تستجد ..

أن تستقيث ..

ولكن الكلمات أيضاً كانت ثقيلة في حلقها ..

٢ - الأبواب الخلفية ..

ارتجت طيبة الفريق العظمى ، المشرف على تلك التجربة الرهيبة ، في مركز الأبحاث العسكرية ، وهي تسير في ذلك العمر الطويل ..

كان ممراً مظلماً ، بارداً كالثلج ، وقد تناثرت فيه الجثث ..

جثث جنود الحراسة القتل ، التي مزقتها رصاصاتهم أنفسهم ، والغارقة في بركة متجمدة من الدماء ، على طول العمر ..

ومع مسيرتها ، راحت الطيبة ترتجف أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

والتفض قلبها بين ضلوعها ، عندما بدا لها أن ذلك العمر الرهيب لا ينتهي أبداً ..

إنه يبدو كما لو أن أوضيته تمتد إلى ما لا نهاية ..

والعمر أمامها يمتد ..

ويعتد ..

ويعتد ..

وفجأة ، شعرت بيد ثقيلة ، تمسك كتفها من الخلف ،
فلتفض جسدها بمنتهى العنف ، وهي تتلفت خلفها ، و ..
وتجمعت كل ذرة من كيائها ..

تجمعت برعب ما بعده رعب ، وهي تحديق في ضابط
الحراسة ، الذي تغطى وجهه المزرق بالدم ، وبدا رهيباً
مخيفاً ، مع جانب جمجمته ، الذي نسفته رصاصات ،
جنوده ، وهو يتطلع إليها بعينين جاحظتين مخيفتين ، قائلاً
بصوت صبي رهيب :

- هل تحاولين الفرار ؟؟

ولتفض جسدها مرة أخرى في عنف ..

وراحت تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

و ...

« ماذا أصابك ؟! »

انزعها صوت رئيس الفريق ، من ذلك الكابوس البشع ،
فهيئت جالسة على فراشها ، وجسدها كله يرتعد في قوة ،
وحذقت في وجه الرجل ، بكل رعب الدنيا ، وهو يقول في
قلق شديد :

- كنت تصرخين أثناء نومك .

نفت وجهها بين كفيها ، وأجهشت في البكاء ، وهي تقول :

- رباه ! لقد كان كابوساً بشعاً .

زفر الرجل في مرارة ، وهو يجلس على طرف فراشها ،
قائلاً :

- ما من كابوس ، يمكن أن يفوق ما نحياه بالفعل .

واصلت البكاء ، وهي تتمتم :

- صدقت .

أطلق هو زفرة أخرى ، قبل أن يقول في توتر شديد :

- لقد انتهينا من دفن جثث الضباط والجنود .. لا يمكنك

أن تتصورى بشاعة هذا الموقف .. لقد كان الـ ...

قاطعته في دعر :

- لا تصف شيئا .. لن يمكننى احتمال هذا ..

والفقا بإيماءة من رأسه ، دون أن ينهم بينت شفة ،
فشهقت محاولة إنهاء بكائها ، ثم مسحت وجهها ، وهى
تسأله :

- هل تعتقد أن مصيرنا سيصبح كمصيرهم ؟!

مرت في جسده لرتعادة ، لمجرد تصوّر الأمر ، وقال
بصوت مرتجف :

- هذا يتوقف على احتياجه إلينا .

غمضت ، وهى تتلفت حولها ، وكأنها تخشى أن يسمعها
ذلك الشيء الرهيب المخيف :

- المقترض أن يحتاج إلينا طوال الوقت ، فمن المستحيل
أن يبقى بدوننا .. لهذا منحتنا فترات للنوم والراحة ، عندما
أدرك أننا نحتاج إلى هذا .

قال فى همس متوتر :

- إنه يتطور باستمرار .

غمضت :

- ليس إلى حد الاستقام عفا .

هز رأسه ، وهو يطلق زفرة جديدة ، مغمضا :

- من يدرى !

امتنع وجهها لكثرة وأثقل ، والرعب يسرى فى عيائها كله ،
خشية أن تنتهى حاجة ذلك الشيء إليهم ، فيقضى عليهم
بلا رحمة ، وتساءلت فى خلوت شديد :

- أى مدى بلغه ، أثناء فترة نومي ؟!

قال فى أسى واضح :

- إنه ينطلق الآن بمتحنيات معكوسة .

هتفت فى ارتياح :

- يا إلهى ! لقد تجاوز الحد الأقصى بالفعل .

أوما برأسه يجأنا ، وقال :

- وما زال يتطور .

رددت فى رعب :

- يا إلهى ! يا إلهى !

زفر الرجل مرة أخرى ، ثم نهض ، وهو يلقي نظرة على
ساعته قائلاً في توتر :

- أعتقد أن موعد نوبة العمل قد اقترب ، وعلينا أن نتجه
إلى قاعة الأبحاث الرئيسية ، خلال دقيقتين فحسب .

نهضت بدورها ، وهي تسأله في عصبية :

- أهو هنا ؟؟

بدت عليه الدهشة ، وهو يجيبها :

- إنه دوماً هنا .

قالت في توتر :

- لست أعنيه هو ، وإنما طاقته .

أطلق التساؤل من عينيه ، فتابعت هامسة :

- عندما تبلغ منحياته أقصىها ، يكون عادة خارج حدودنا هنا .

اتعدت حاجباه في شدة ، وهو يدرس كلماتها هذه ، فتابعت
بنفس الهمس المتوتر :

- لقد لاحظت أن استجاباته الداخلية تبلغ أذناها ، عندما
تنتقل منحياته إلى أقصىها .

تتم ، وهو يفكر في عقل :

- هذا صحيح .

لوحت بيدها ، قائلة :

- إنه لا يكون هنا إذن .. أعنى فعلياً .

رفع رئيس الفريق عينيه إليها ، وهو يقول :

- نظرية مذهشة .

ثم شرد ببصره بعيداً ، مع استطراداته :

- ومفيدة للغاية .

ارتجف جسدها ، وهي تسأله :

- فيم تفكر ؟؟

أدار عينيه إليها ، وهو يقول في حزم ، فارقه طولاً
الفترة السابقة :

- من الأفضل ألا تعرفي فيم أفكر .. عقل واحد أفضل من
عقلين .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بنفس الحزم :

- في هذه الظروف على الأقل .

واتسعت عيننا طبيبة الفريق عن آخرهما ..

وحدقت فيه بارتياح واضح ..

فلقد فهمت بالفعل ما يعنيه ..

لهمته ، وارتجفت كل خلية في جسدها لفهمه ..

فما يعنيه كان خطيرا بالفعل ، في موقف كهذا ..

خطير ورهيب ..

وإلى أقصى حد ..

تأثقت عيننا اللواء (عماد) ، في ظفر واثق ، وهو يتسم
ابتهاسا عريضة ، في مواجهة تلك الصورة الوهمية للعبد
(ماهر) ، وقال :

- من حسن الحظ أن راودتني هذه الفكرة ، عندما كانوا
يضعون برنامجك الرئيسي يا هذا .

زمجر ذلك الشيء في غضب ، ولكن اللواء (عماد)
تجاهله تماما ، وهو يتابع بنفس الثقة :

- لهذا وضعت ذلك الباب الخلفى ، الذى يسمح لى بالسيطرة
على كل الأمور ، إذا ما تحدثت الأحداث ، وبدا ولكن السيطرة
ستقلت من بين أصابعى .

قل ذلك الشيء ، عبر الصورة الوهمية :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن يمتنع ؟

هز اللواء (عماد) كتفيه ، وقال :

- ليس من السيطرة على العالم بالتاكيد ؛ فهذا هو
الهدف الرئيسى لوجودك ، ولعلحك فرصة هذه الانطلاقة
الثانية .

ثم مال نحوه ، مستطردا بنفس الثقة :

- ولكن السيطرة لن تمتد إلى ، بأى حال من الأحوال .

زمجر ذلك الشيء مرة أخرى ، وقال :

- لن يمتنع شيء من قتلك ، وقتما أريد .

هز اللواء (عماد) كتفيه مرة أخرى ، فى لا مبالاة ،
وهو يقول :

- وماذا يمنعك الآن ؟

ثم نهض من خلف مكتبه ، وفرد قراعيه على جانبيه ،
مضيفا :

- هأنذا أقف أمامك مستمعاً .. هيا .. افككني ..

ماذا تنتظر ؟!

مرة أخرى ، تطلعت تلك الزمجرة الوهمية ، فى عقل اللواء (عماد) ، فأطلق ضحكة ساخرة ، قائلاً :

- أنا وأنت ندرك تماماً هذه الحقيقة يا هذا .. برنامجك الرئيسى يحوى نقطة ضعف قوية ، تمت حمايتها بكل الوسائل الممكنة .. نقطة قد تسمح لك بالتسلل إلى جزء من عقلى ، وصنع تلك الصورة الوهمية داخله ، إلا أنها تمنعك تماماً من بلوغ باقى أجزاء عقلى ، أو محاولة إيذائى ، بأى شكل من أشكال السيطرة العقلية للفاقة ..

قال ذلك الشيء فى غضب :

- كل شيء يمكن تجاوزه ..

مطّ اللواء (عماد) شفتيه ، وهو يعود إلى خلف مكتبه ، قائلاً :

- ليس على نحو مطلق ..

ثم لوّح بكفه ، مستطرداً :

- ثم إنه لا يوجد مبرر واحد لصراعنا .. المفترض أن نتعاون ، لا أن نتقاتل ..

سأله ذلك الشيء : الوهمى :

- وكيف هذا ؟!

مطّ اللواء (عماد) شفتيه مرة أخرى ، قائلاً :

- أنت تريد الانتقام من البشر ، وأنا أريد فى السيطرة عليهم ..

قال ذلك الشيء فى مله :

- ليس الانتقام فحسب .. أريد إنقاذهم تماماً ..

أشار اللواء (عماد) بسبائته ، قائلاً :

- خطأ يا هذا .. لو أفهيتهم فنن تحقق انتقامك ، الذى تسعى إليه وتنتدده .. إذلالهم أكثر إمتاعاً بكثير من قتلهم ، مهما كانت بشاعة القتل .. صدقنى .. السيطرة على العالم متعة ، لا يمكن أن تدانيها متعة فى الوجود .. متعة السطوة تفوق دوماً كل المتع الأخرى بل هى السبيل لمحك كل المتع الأخرى ..

قال الشيء فى وحشية :

- لست أفتد أية متع أخرى ..

أطلق اللواء (عماد) ضحكة قصيرة ، وقال :

- أمر طبيعي ؛ فالإحساس بالمتعة يحتاج إلى جسد يمكنه أن يستمتع ، وأنت بلا جسد ، وفي غيابه تتلشى كل المتع الحسية ، وتصبح كلها بلا قيمة .

ثم ابتسم ، مضيقاً ، وعينه تتألقان في شدة :

- لهذا سنتعاون .. أترك لي أنا كل المتع الحسية ، واظفر أنت بمتعة قهر البشر ، وإذلالهم ، وتحويلهم إلى خدم وعبيد ، تحت السيطرة الكاملة .

والثقل نفساً عميقاً ، وهو يضيف :

- سيطرتي أنا .

زجر شيء مرة أخرى ، فابتسم اللواء (عماد) ابتسامة أكبر ، قائلاً :

- أعني سيطرتنا المشتركة .

لم يصدر أي صوت من ذلك الشيء هذه المرة ، وهو يتطلع إليه بعيني للصورة الوهمية للعبد (ماهر) ، فتابع في حزم :

- وأعتقد أنه ليس أمامك خيار فعلي ، في رفض هذا العرض أو قبوله .

صمت ذلك الشيء بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول بصوته المخيف :

- ربما .

نهض اللواء (عماد) من خلف مكتبه في حزم ، قائلاً :

- لا يوجد ربما ، وكلانا نعزم هذا جنيداً .

بدت له تلك الصورة الوهمية جامدة باردة ، فعاد يجلس على مقعد الوثور ، وهو يتابع في صرامة :

- المهم أن تواصل عملك ، حتى تضمن السيطرة الكاملة أولاً ، ثم ..

قبل أن يتم عبارته ، أصدرت شاشة الكمبيوتر صفيراً قصيراً ، فالتفت إليها اللواء (عماد) بحركة حادة ، وقطعت حاجباه ، وهو يقرأ المعلومات التي تراصت عليها ، قبل أن يلتفت مرة أخرى إلى تلك الصورة الوهمية ، قائلاً في صرامة أكثر :

- وأنا أعلم الآن ، من أين يجب أن تبدأ .. وكيف .

وكانت هذه العبارة الأخيرة بمثابة توقيع على العقد ..

عقد للمشاركة في الشور ..

والآثام ..

والوحشية ..

وإراقة دماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العظمى ، يستعد لمقابلة

سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

اعتزل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه العريض
الأنيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى
حجرتة ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه
الرئيس ، قائلًا :

– ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث
به إليه الرئيس ، إلا أنه تكلم بحوه ، وقال بحزمه التقليدي :
– هناك معلومات بالغة السرية ، تحتاج حتمًا إلى معرفتها ،
يا سيادة الرئيس .

شبك الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

– وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المفترض أن لديكم
مدخلًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة !

تتحج القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

– ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة
الرئيس .

اتعقد حاجبا الرئيس ، وبدأ عليه التفكير العميق ، وهو
يتراجع في مقعده ، قائلا :

– هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفاتي للقائد
الأعلى للمخابرات العظمى ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات
واحدة .

لوماً القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وهو يقول في حزم :

– نعم يا سيادة الرئيس .. إنني أعنى شبكة المعلومات
المصرية ، لمؤسسة الرئاسة .

هز الرئيس رأسه متفهمًا ، وقال :

– وما الذي تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟!

عقد للمشاركة في الشرور ..

والآثام ..

والوحشية ..

وإراقة دماء البشر ..

والسيطرة عليهم ..

بلا حدود ..

« القائد الأعلى للمخابرات العظمى ، يستعد لمقابلة
سيادتكم ، يا سيادة الرئيس .. »

اعتدل رئيس الجمهورية على مقعده ، خلف مكتبه العريض
الأنثيق ، في نفس اللحظة التي دلف القائد الأعلى فيها إلى
حجرتة ، وهو يؤدي التحية العسكرية في قوة ، فأشار إليه
الرئيس ، قائلًا :

« ماذا لديك هذه المرة أيها القائد ؟ »

لم يشعر القائد الأعلى بالارتياح ، للأسلوب الذي يتحدث
به إليه الرئيس ، إلا أنه تقدم نحوه ، وقال يحزمه للتقليدي :
« هناك معلومات بالغة السرية ، نحتاج حتمًا إلى معرفتها ،
يا سيادة الرئيس . »

شبكة الرئيس أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

« وما الذي يمنعكم من معرفتها ؟! المفترض أن لديكم
مخبرًا لكل أنظمة المعلومات المتاحة ! »

تلتحج القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

« ما نطلبه يوجد داخل نظام معلومات محظور ، يا سيادة
الرئيس . »

اتعقد حاجبا الرئيس ، وبدأ عليه التفكير العميق ، وهو
يتراجع في مقعده ، قائلًا :

« هذا المصطلح لا يمكن أن يخرج ، من بين شفتي القائد
الأعلى للمخابرات العظمى ، إلا للتعبير عن شبكة معلومات
واحدة . »

أوما القائد الأعلى برأسه إيجابيًا ، وهو يقول في حزم :

« نعم يا سيادة الرئيس .. إنني أعني شبكة المعلومات
السرية ، لمؤسسة الرئاسة . »

هز الرئيس رأسه متلهفًا ، وقال :

« وما الذي تحتاجون إلى معرفته بالضبط ؟! »

أجابه القائد الأعلى في سرعة :

- كل المعلومات المتاحة ، عن نائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية ، اللواء (عماد وجيه) .

اعتدل الرئيس ، وضغط أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص به ، قائلاً في صرامة شديدة :

- لا يمكن منحك كل المعلومات المتاحة ، عن رجل كهذا ، في جهاز تجهل بعض أجهزة الأمن نفسها وجوده .. حدد ما تريد معرفته عنه بالضبط .

مرة أخرى ، لم يرق أسلوب حديث الرئيس كثيراً للقائد الأعلى ، وإن مال برأسه ، محاولاً معرفة لوحة أزرار جهاز الكمبيوتر ، التي يستخدمها الرئيس ، ولا يصدر عن أزرارها أننى صوت ، ولكنه لم يكمل يفعل ، أو حتى قبل أن يكتمل ميل رأسه ، بدا له صوت ضغط الأزرار واضحاً ، فاعتدل مرة أخرى في سرعة ، وهو يجيب :

- صورته يا سيادة الرئيس .. أريد رؤية صورته ومقرنتها بهذه الصورة .

مدّ يده بتلك الصورة ، التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ،

بناءً على ما أدنى به الدكتور (حجازى) ، من مواصفات للضابط الكبير ، ولكن الرئيسلقى عليها نظرة سريعة ، دون أن يحاول التقاطها ، وهو يقول في حزم :

- هذا ليس اللواء (عماد) بالتأكيد .

ثم تراجع ، مشيراً إلى شاشة الكمبيوتر ، وهو يستطرد :

- هذا هو اللواء (عماد) .

دار القائد الأعلى حول مكتب الرئيس ، وألقى نظرة على للصورة ، التي ظهرت على الشاشة ، قبل أن يتعقد حاجباه في شدة ..

فالصورة التي نشر إليها الرئيس ، باعتبارها صورة اللواء (عماد) ، لم تكن تشبه ، من قريب أو بعيد تلك الصورة التي صنعها كمبيوتر (نشوى) ..

وفي صرامة ، قال الرئيس :

- وما الذى تدعكم إلى البحث عن بيانات رجل ، فوق مستوى الشبهات ، مثل اللواء (عماد) ؟

عاد القائد الأعلى إلى موقعه ، قائلاً :

- لقد حاول عرقلة بحثنا عن تفسير لما يحدث ، في قضية عودة ذلك الشر الرهيب .

سأله الرئيس بنفس الصرامة :

- وكيف هذا ؟!

أجابته القائد الأعلى في ضيق :

- لقد أرسلنا في استدعاء قائد مركز الأبحاث العسكرية ،
ولحد جنوده ، لأمر يتعلّق بالقضية ، ولكنه رفض حضورهما
لفحصهما بمعرفتنا .

قال الرئيس في صرامة :

- إنه ليس قراره .

ثم مال إلى الأمام ، مضيقاً في غظة :

- إنه قراري أنا .

تسعت عيناً القائد الأعلى ، في دهشة بالغة ، وهو يقول :

- قرارك أنت ، يا سيادة الرئيس .

تراجع الرئيس في مقعده ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- نعم هو قراري أنا .

هذا للقائد الأعلى تصرفات الرئيس غير طبيعية هذه المرة ،
إلا أنه لم يتبنّ بينت شفة ، وهو يستمع إليه بواصل :

- العميد (ماهر) ، والجندي (وائل) ، يقومان بمهمة
خاصة جداً ، لحساب مخابرات الرئيس ، في مركز الأبحاث
العسكرية ، ومن المحظور أن تطلع أية جهة على
ما يعلنان .

تساءل القائد الأعلى في ضيق :

- حتى المخابرات العلمية ؟!

أجابته الرئيس بمنتهى الصرامة ، وكلماته تحمل لمحة
قاسية :

- بالذات إدارة المخابرات العلمية .

كان الجواب عجيباً بالفعل ، إلا أن القائد الأعلى قال في
خفوت :

- كما ترى يا سيادة الرئيس .

ثم شد قامته ، مستطرداً :

- أطلب الإذن بالتصرف .

أشار الرئيس بيده ، قائلاً :

- فليكن .. تصرف .

أدى القائد الأعلى التحية العسكرية ، وأسرع بغادر مكتب الرئيس ، في خطوات سريعة واسعة ، ولم يكذب يلقى القلب خلفه ، حتى تحوّل جسد الرئيس إلى دخان ، تصاعد في الحجرة في بضع ، ليشكل صورة ذلك العملاق الوهمي ، في نفس اللحظة التي ذلّف فيها اللواء (عماد) إلى الحجرة ، من باب خلفي ، قائلاً :
- عظيم .. هكذا ينبغي أن تسير الأمور .

زمر العملاق الوهمي ، وهو يقول :

- إنها خطوة متسارعة وغير حكيمة .. اقتحالي شخصية الرئيس ، يمكن أن يثير عشرات الشبهات ، في هذه المرحلة بالذات .. القائد الأعلى نفسه اتصرف من هنا ، تراوده الشكوك في أنه لم يكن يواجه رئيس الجمهورية الحقيقي .

انقسم اللواء (عماد) قائلاً :

- هذا لن يصنع فارقاً كبيراً .

ثم جلس على مقعد الرئيس ، وتأنّت عيناه على نحو عجيب ، وكثما حقق حلمًا قديمًا ، وهو يتابع :

- رئيس الجمهورية هنا يملك صلاحيات واسعة للغاية ، بالنسبة لأجهزة الأمن ، على اختلاف أنواعها ، ويمكنه في أية لحظة ، أن يصدر أمرًا بعزل أي رجل أمن في (مصر) ، حتى القائد الأعلى للمخابرات العلمية نفسه .

قال العملاق الوهمي ، في بضع شديد :

- فكرة رائعة .

أشار اللواء (عماد) إلى رأسه ، قائلاً :

- ينبغي أن نترك جيدًا أنك لست ألمخ لعقري لتوحيد هنا .

وفي هذه المرة ، لم يجب العملاق ..

بل ولم ينبس ببنت شفة ..

ولكن عينيه تألقتا على نحو عجيب ..

نحو يوحى بأن الأمر يروق له بالفعل ..

أو بأنه قد استوعب الموقف ..

واتخذ قرارًا جديدًا ..

قرار لم يبلغ به اللواء (عماد) ، ولكنه سيصنع فارقًا كبيرًا بالتأكيد ..

فارق جوهرى وخطير ..

للغاية ..

هزئت (نشوى) رأسها فى قوة ، وأصابعها تعمل بسرعة محمومة ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول فى عصبية :

- لست أدرى كيف فعلوا هذا .. بل وكيف أمكنهم معرفة وجود باب خلفى لشبكة المعلومات العسكرية أساساً !!

قالت (سلوى) ، وهى تتابع الموقف فى توتر :

- ربما كشفوا محاولة اقتحامك للشبكة ، ورصدوا شفرة الدخول من الباب الخلفى ، وسجلوها ، و ...

قاطعتها (نشوى) فى عصبية :

- هذا مستحيل يا أمى !! الباب الخلفى شفرة معقدة تمامًا ، فى شبكة المعلومات ، ويتم التعامل معها ، كما لو أنها شفرة دخول رئيسية ، ولكن لا يتم تسجيل دخولها فى الوقت ذاته ، لأنها لا تستخدم أبواب الدخول التقليدية .. ثم إن أجهزتى قادرة على كشفهم ، فى اللحظة التى يرصدون فيها دخولى إلى شبكتهم .

اعتقد حاجبنا (نور) ، وهو يقول فى بطء وتفكير :

- ولكنك تستطيعين تغيير شفرة الدخول ، من الأبواب الخلفية . ولتعا تريدين .. ليس كذلك !!

أجابته ، وهى تواصل عملها فى توتر :

- بالتأكيد .

سألها ، وحاجبنا يزدادان تعقيداً :

- أمذا ما حدث ؟؟ هل قام أحدهم بتغيير شفرة الدخول ، عبر الأبواب الخلفية ؟؟

هتفت :

- بالضبط .

اعتدل (نور) وبدأ صارماً حازماً ، وهو يقول :

- إنهم لم يرصدوا دخولك إلى شبكتهم ، بأى حال من الأحوال .

توقفت (نشوى) عن العمل ، واستدارت إلى والدها فى دهشة متسائلة ، فتابع بنفس الحزم الصارم :

- إنه هو .

انتفض جسده (سلوى) فى عنف ، واتسعت عينها (نشوى) عن آخرها فى ارتياح ، فى حين اعتقد حاجبنا (رمزى) فى شدة ، وغمغم المنكثور (حجازى) مبهوئاً :

- مستحيل !

أما (مشيرة) فقد راح جسدها يلتفت في قوة، وهي تهتف:

- نعم .. إنه هو .. هو .. لقد فتح عقول الجميع، عندما ظهر هنا، صورته الوهمية تكوَّنت في عقولكم، عندما سيطر عليها، وانتزع منها كل ما يريد من معلومات.

ارتجف صوت (نشوى)، وهي تقول:

- إذن فهو من أغلق الأبواب الخلفية!

رفعت (مشيرة) سبابتها، وهي تقول في رعب:

- لن يهدأ له بال، قبل أن يصل إلى هدفه.

ويبت أقرب إلى الانهيار، وهي تضيق:

- لن يفتونا جميعاً.

احتواها (أكرم) بين ذراعيه مرة أخرى، وهو يقول في صرامة:

- يمكنه أن يحاول، أما النجاح، فهو أمر مختلف تماماً.

غشم الدكتور (حجازي):

- لم أره أقرب إليه، مثل هذه اللحظة.

هتف به (أكرم) في غلظة:

- هل تراهن؟

أشار (نور) بيده، قللاً في صرامة:

- ليس هذا مجالنا يا (أكرم).

ثم عاد يلتفت إلى ابنته، قللاً:

- أما زال بإمكانك افتتاح شبكة المعلومات العسكرية، وإيقاف عمل أجهزة الأمن بها، على الرغم من إغلاق الأبواب الخلفية؟

هزت رأسها، قائلة:

- لن يكون هذا، بالأمر السهل، أو لا ...

قاطعها في صرامة. وكأنه يتحدث إلى جندي، في ميدان المعركة:

- أما زال بإمكانك هذا؟

تطلعت إلى عينيه لحظة، في ثبات شديد، قبل أن تجيب في قوة وحزم:

- بالتأكيد.

أجابها بكل الحزم :

- ابتدئى عملك إذن .

ثم أشار إلى (أكرم) ، مستطردًا :

- وستقوم نحن بعملنا .

هتف (أكرم) ، وهو يتجه إليه فى حزم :

- على الرحب والسعة .

تساعل (رمزى) فى اهتمام قلبي :

- وماذا عن (مشيرة) ؟!

أجابته (نور) بلهجة أمرة :

- سيكون عليك أن تتولى أمرها يا (رمزى) ، ولن تدرس
حالتها جيدًا ، وتبحث عن كيفية الاستفادة من اتصالها
العقلى بذلك الـ ..

قبل أن يتم عبارته ، انبثقت فجأة أزيز ممسّز ، من جهاز
الاتصال الخاص به ، فرفعه إلى شفتيه فى سرعة ، وهو
يضغط زرّه ، قَلْبًا :

- المقدم (نور) يا سيادة القائد الأعلى .

أجابته القائد الأعلى ، فى لهجة تحمل الكثير من التوتر :

- (نور) .. لقد التقيت بالرئيس ، ورأيت صورة اللواء
(عماد) ، إلا أنها لم تشبه ذلك الضابط ، الذى نبحث عنه .

قال (نور) فى اهتمام :

- وملا عن الصورة نفسها ، من الممكن أن نطلب من
الرئيس مراجعتها ، على ملفات الضباط ، العاملين فى جهاز
مخابرات رئاسة الجمهورية ، و ...

قاطعه القائد الأعلى بكل التوتر :

- لن يتعاون الرئيس معنا أبها المقدم .

سأله (نور) فى قلق شديد :

- ولماذا يا سيدي ؟!

أجابته القائد الأعلى ، وتوتره يتزايد فى كل لحظة :

- فى لقائنا الأخير ، لم يبد لى سيادة الرئيس طبيعيًا .

اعتقد حاجبا (نور) بشدة ، وهو يسأله ، فى كل الحذر :

- سيدي القائد .. هل تعتقد أن ..

قاطعه القائد .. بكل توتر الدنيا :

- الرئيس أوقف كل الاعتمادات ، المخصصة لفريقك أيها
المقدم .

وأردك للعقاد حاجبي (نور) ، وقلبه يخلق بمنتهى
العنف ..

فما قاله القائد الأعلى كان يعنى الكثير ..
الكثير جداً .



٤- الرئيس ..

« إنه ليس هنا بالتأكيد .. »

تمتم أحد أفراد الفريق العظمى بالعبرة ، وهو يتلفت
حوله فى عصبية متوترة ، ثم أشار إلى الشاشة ، التى ظهر
فوقها منحنى معكوس ، وهو يستطرد :

- الأرجح أنه يقوم بعمل رهيب فى الخارج ، يحتاج منه
إلى كل هذه الطاقة .

اختلفت طبيعة الفريق نظرة إلى ذلك الشيء الرهيب ،
الذى يتوسط قاعة التجارب الرئيسية ، والذى بدا جامداً
سائداً ، على الرغم من الإشارة بالغة القوة ، التى يرسمها
على الشاشة ، ثم همست فى خوف :

- لابد أن نتحرك فى سرعة ، قبل أن يعود .

تسأل عضو فريق آخر فى توتر :

- ما الذى تتوون فعله بالضبط ؟!

أجابته رئيس الفريق فى خلوت ، وعيناه تراقبان ذلك
الشيء فى حذر :

- سنفسد برنامجهم .

سأله العضو الأول في عصبية :

- وهل تعتقد أن هذا يمكن أن ..

قاطعته رئيس الفريق في شيء من الحدة ، على الرغم من خفوت صوته الشديد :

- أتدرك حل آخر ؟

قالت الطبيبة في عصبية هامسة :

- إننا لن نظل في هذا للعذاب إلى الأبد .

تسأل الأول بكل عصبية :

- وماذا لو تفجّر غضبه ، وقضى علينا جميعاً ؟

قال رئيس الفريق في سرعة :

- لا يمكن أن يجترّف بهذا .. استمراره بدولتنا شبه مستحيل !

سأله العضو الثاني ، في توتر شديد :

- هل تعتقد هذا ؟ إنني أتابع تطوراتنا ، منذ فترة طويلة ،

ولا يمكنني أن أصدق العدى الذى بلغه ، وأخشى ألا تكون له بنا حاجة الآن .

لهت الطبيبة ، من فرط الانفعال ، وهي تتسأل في رعب :

- هل تعتقد هذا ؟

قال بنفس توتره :

- إنه احتمال كبير .

انتقل توتره كله إلى رئيس الفريق ، وهو يقول ، دون أن يرفع عينيه عن ذلك الشيء الرهيب :

- لا بد أن نجازف .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

- إنه أملنا الأخير .

ارتجف صوت الطبيبة ، وهي تقول :

- نعم .. إنه أملنا الأخير ، وإلا بقينا في هذا العذاب إلى الأبد .

تمتم عضو الفريق الثاني :

- إننى أفضّل الموت .

التقط رئيس الفريق نفساً صيحاً ، وقال في حزم متوتر :

- مصيرنا هو الموت ، فى كل الأحوال ، سواء جازفنا بهذا أو لم نجازف .

ثم تضاعف توتره ، وهو يلتفت إلى الجميع ، قائلاً :

- من سيشارك فى هذا ؟

أجابته الطيبة في حزم :

- كلنا سنفعل .

وتعتمد عضو آخر :

- نعم .. كلنا .

تبادلوا جميعاً نظرة صامتة ، مفعمة بالتوتر والقلق ، قبل أن يقفهم رئيس الفريق :

- على بركة الله .

وفي صمت تام ، اتجه كل منهم نحو الجهاز الخاص به ، وبدون اتفاق سابق ، ألقي كل منهم نظرة على ذلك الشيء الرهيب ، ثم بدأوا عملهم ..

كانوا جميعاً يجرون تعديلات جوهرية على البرنامج الضخم شديد التعقيد ، الذي يؤمن الاستمرار لتلك الأشياء .. وفي كل لحظة تمضي ، كتمت حواسيتهم للقيام بهذا العمل تتزايد ..

وتتزايد ..

ولدهشتهم وارتياحهم ، كان البرنامج يتعدل ..

ويتطور ..

ويستجيب ..

وبعد دقائق عشر ، التفتت خلالها عيونهم ، بين ذلك الشيء القابع في منتصف القاعة ، والشاشة التي تحمل تلك المنحني المعكوس ، ألفا مرة على الأقل ، بدا من الواضح أنهم قد نجحوا في مهمتهم .

ولم تتيق أمامهم سوى ضغطة زر واحدة ..

وبصوت ارتجف من فرط الانفعال ، التفت إليهم قائد الفريق ، وقال :

- الآن ..

ثم ضغط الزر الأخير ..

وخلفت قلوبهم بقوة ..

بمنتهى القوة ..

وبدأت عملية تحميل التطويرات الجديدة في البرنامج الضخم ..

وبعيون ملهوفة ، تابع الكل ذلك الشريط الرفيع ، الذي راح يعبر الشاشة ، من أحد جوانبها إلى الآخر ، معتقاً المضي في عملية التحميل السريعة ..

وبلغ الشريط الجانِب الآخر من الشاشة ..

ثم انطلق صغير حاد ، يعلن نجاح عملية تعديل البرنامج ..
ومع ذلك الصغير ، فحزت الطيبة من مكانها ، هاتفة :
- نجحنا .. لقد نجحنا .

استدار رئيس الفريق ، بكل لهفة للندى ، يتطلع إلى ذلك
الشيء الرهيب ، وقلبه يخلق ..

ويخلق ..

ويخلق ..

فوفقاً لما أجروه من تعديلات ، كان ينبغي أن ينهار ذلك
الشيء ، خلال ثلاث دقائق فحسب ..

وكانت تلك الفترة القصيرة تبدو أشبه بدهر ..
دهر كامل من التوتر والقلق .

ولقد خفقت كلويهم جميعاً ، والثواني تعضى ..
وتمضى ..

وتمضى ..

ومع كل ثانية تعضى ، كانت المؤشرات كلها تؤكد أن
ذلك الشيء ينهار تدريجياً ..

ولكن الشائسة ظلت تحمل ذلك المنحنى المعكوس ..
المنحنى الذى يُعلن أن طاقته ما زالت هائلة ، وتتجاوز
حدها الأقصى بالفعل ..

تتجاوزه بكثير ..

وفى حيرة بالغة التوتر ، ضغم رئيس الفريق :

- لست أفهم هذا .

هزّ عضو آخر رأسه ، وهو يقول فى عصبية :

- كلنا لا نستطيع فهمه .

وفجأة ، وأمام عيونهم جميعاً ، ارتفع ذلك المنحنى ،
وتحوّل إلى خط مستقيم ، ثم عاد يرتفع إلى اعلى ، كأي
منحنى طبيعي ، فهتلّت الطيبة ، وقلوبها يختلج فرحاً :

- إنه ينهار .

ولهث عضو آخر ، وهو يهتف :

- رياه ! لماذا لم نفعل هذا منذ البداية ؟؟ لماذا لم ..

وقبل أن يتم عبارته ، ترددت فجأة تلك الضحكة الرهيبة
فى المكان ..

ضحكة عالية ..

ساخرة ..

شاملة ..

شرسة ..

ووحشية ..

وانقضت قلوبهم بعنتهى العلف ..

واتسعت عيونهم بكل رعب الدنيا ..

ونفض ذلك العملاق الوهمي ..

نهض من موضع ذلك الشيء الرهيب ، وبدأ أكثر ضخامة وارتفاعاً ، وهو يتجه نحوهم ، بخطوات واسعة ، جعلتهم يترجعون فى رعب ، وأحدهم يصرخ :

- لا .. لا نقتلنا .. لا ..

وبوحشية لا مثيل لها ، انقضَّ العملاق ..

وانطلقت صرخات الرعب ..

والفرع ..

والألم ..

وفى مشهد رهيب ، غاصت أصابع العملاق فى صدر أحدهم ، وانترزعت قلبه من بين ضلوعه ، وألقته حتى نهاية الحجرة ، فحفظت عينا الرجل ، وهو يهوى جثة هامدة ، فى حين واصل قلبه الممزوع نبضاته لمرة أو مرتين ، قبل أن تخدم حركته تلاماً ، فى نفس اللحظة ، التى قطعت فيها يد العملاق رأس رجل آخر ، وألقته فى الركن الآخر ..

وبكل رعب النقا ، صرخ رئيس الفريق :

- مستحيل ! مستحيل ! التحليلات التى أجريناها فى البرنامج أكدت أن ..

قاطع العملاق بصوته الرهيب :

- علك لم ير إلا ما أردت له أن يراه .

اتسعت عينا الرجل عن آخرهما ، وهو يستدير فى حركة حادة إلى رشاشات الأجهزة جميعاً ..

وبلغ رعبه وذهونه حدما الأقصى ..

فلشاشات كلها كانت تعان فشل عملية التعديل ..

لما شاشة تسجيل الموجات ، فكانت تحصل ذلك المتحنى المعكوس ، الذى يشف عن طاقة تجاوزت حداها الأقصى ..

كل ما رأوه إذن ، من نجاح محاولتهم ، كان وهماً ..

مجرد وهم صنعه عقله بقولهم ..

خدعة ، سقطوا فيها جميعاً ، دون أن يدروا ..

وبكل الرعب والانهيار ، أدار عينيه إلى العملاق ..

وفي اللحظة نفسها ، هوى عليه الصلاق بحافة يده الكبيرة ..

وأمام عيني الطيبية ، التي بلغ منها الرعب أقصى مبلغه ،

حتى سقطت منهارة في الركن ، شقت ضربة الصلاق جسده

رئيس الفريق ، من منتصف رأسه ، وحتى ما بين قدميه ..

واتهار جسد المسكين على الجانبين ، والدماء تتفجر

منه ، في غزارة ليس لها مثل ..

ولم تطلق الطيبية صرخة واحدة ..

لقد التحبست كل صرخاتها في حلقها ..

في رأسها ..

في كبالتها كله ..

وفي هدوء شديد ، استدار العملاق إليها ..

ثم ابتسم ..

وهوى قلبها بين ضلوعها ..

بل وتمزق في عفا ..

وبصعوبة بالغة ، تمتعت :

.. لا .. ليس لنا .. لن يمكنك أن تستمر بدونى .. لنا وحدى

يمكننى الحفاظ على وجودك .

أطلق العملاق ضحكة ساخرة ، وقال :

.. ربما فيما مضى .. الآن لم يعد لأحسكم وجود ، في

برنامج استمرار وجودى .

أدارت عينيها ، بكل رعب الدنيا ، نحو شلثمات الأجهزة ،

التي أعلنت كلها عملها بأقصى طاقة ، دون الحاجة إلى

وجود العلماء أنفسهم .

حتى جهاز الإعاشة نفسه ..

وفي انهيار تام ، أغلقت الطيبية عينيها ، وتمتعت :

.. أنت على حق .. لم يعد لوجودنا أية أهمية .

وهوى الصلاق بكل قوته ..

ولم تتطلق منها صرخة واحدة ..

قط ..

تهدد القائد الأعلى للمخابرات العلمية في عقي، وهو يستقبل (نور) في مكتبه، وقال في توتر:

- اجلس أيها المقدم .. لقد طلبت رفع درجة التأمين إلى حدّها الأقصى، لضمان سرية محادثتنا تمامًا، ولقد أضفنا إلى نظم أمننا ذلك البرنامج، الخاص بالموجة المضادة لذلك الخصم الرهيب، تحصينًا لأية محاولة منه، للسيطرة على عقولنا هنا.

قال (نور) في حسم صغرى:

- قرار حكيم يا سيدي القائد، وأقترح تعميم هذا على كل الجهات الأمنية، وقيادات الجيش، ومؤسسة الرئاسة أيضًا.

اتخذ حاجبا القائد الأعلى، وهو يقول:

- لقد طلبت حضورك إلى هنا، لتتحدث عن مؤسسة الرئاسة بالتحديد أيها المقدم.

تساءل (نور) في حذر:

- هل تعنى إلغاء الاعتمادات المخصصة للفريق يا سيدي؟

هز القائد الأعلى رأسه، قاتلاً في حزم، حمل لمحة توتر واضحة:

- بل عن الرئيس نفسه يا (نور).

اتخذ حاجبا (نور) دون أن ينيس ببنت شفة، في حين تابع القائد الأعلى، بنفس الحزم المتوتر:

- في مقابلتنا الأخيرة، بدا لي الرئيس مختلفًا تمامًا .. بل وعدونيًا أيضًا إلى حد ما، وكأنما يتعامل مع خصم، وليس مع إدارة مخابرات علمية، تخضع لأوامره المباشرة. قال (نور) بنفس الحذر:

- سيدي القائد .. هل يقلقك ما يقاتني؟

ثم يحاول القائد الأعلى سؤاله عما يقلقه، وإنما أجاب في حزم شديد للتوتر:

- بالضبط.

ثم نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه، وهو يتابع:

- ولو أن ما يقلقنا صحيح، فهذا يعنى أن الأمور قد بلغت منتهى الخطورة والحساسية أيها المقدم، وسيكون قرار إلغاء الاعتمادات المالية مجرد بداية، وبعده يأتى قرار إيقاف الفريق عن العمل، وربما عزله من المخابرات العلمية أيضًا.

شد (نور) قامته، وهو يقول في حزم:

- لن يفتحنا هذا من مواصلة القتال، من أجل (مصر) والعالم يا سيدي.

أشار القائد الأعلى بيده ، قاتلاً :

- ليست لدى ذرة شك في هذا ، ولكنكم ستفتقدون الصفة الرسمية عندئذ ، وربما تتحولون أيضاً إلى طريدى عدالة ، تطاردكم كل جهة أمنية في (مصر) ، مما سيحوق قتالكم حتماً .

كرّر (نور) في حزم :

- هذا لن يوقفنا يا سيدي .

قال القائد الأعلى في توتر :

- ربما .

ثم التقى حاجباه ، وحمل صوته كل توتره وانفعاله ، وهو يضيف :

- ولكن علينا نحن أن نوقفه .

تعتم (نور) بكل حذر الدنيا :

- أقصد لك ...

قاطعته القائد الأعلى ، في صرامة عصبية :

- الرئيس أيها المقدم .. أو من يتحل هيئة الرئيس .

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقل)

التقط (نور) نفساً صيقاً ، وهو يقول :

- إنها مجرد هيئة وهمية يا سيدي .

توقف القائد الأعلى ، ليقول في دهشة بالغة :

- هيئة وهمية !!

أجابه (نور) بسرعة :

- نعم يا سيدي القائد .. لو أن من رأيتك ليس سيادة الرئيس بالفعل ، فهو ليس أي كيان ملأى آخر ، بل مجرد صورة وهمية ، يصنعها ذلك الوحش في عقلك ، بحيث تتصور أنك أمام الرئيس بالفعل ، في حين أنك تخاطب عقلك ليس إلا .

تعتقد حاجبوا القائد الأعلى ، وهو يدرس هذا الأمر في ذهنه ، الذي راح يستعيد كل لحظة ، من لقاؤه مع الرئيس ، و ...

وتوقف فجأة عند نقطة واحدة ..

لوحة أزرار الكمبيوتر ، التي لم تكن تصدر أبداً صوت ، حتى قتبته هو إلى هذا ، وألقى نظرة عليها ..

لقد بث ذلك الشيء صوتها في عقله عندما قرأ خبره
بشأنها فيه .. تمامًا كما بث أمله صورة للرئيس ..

وهيلته ..

وصوته ..

ويكل توتره ، هتف القائد الأعلى :

- نعم أيها المقدم .. إنه لم يكن الرئيس .. لم يكن هو
أبداً .. بل ولم يكن أى كيان مبدئى حتمًا .

أدرك (نور) أن عقل القائد الأعلى قد تأكد من الأمر
تمامًا ، قبل أن ينطق لسانه هذا ، فقال فى قلق :

- الأمر خطير للغاية إذن ، يا سيادة القائد الأعلى .

أشار القائد الأعلى بسبائته ، قائلاً فى حزم :

- لا بد أن نتخذ موقفًا حاسمًا حازمًا فى هذا الشأن
يا (نور) .. لا بد أن نمنع ذلك الوحش ، من احتلال مقعد
رياسة الجمهورية ، وبأى ثمن .

قال (نور) فى حزم :

- حياتنا جميعًا فداء لـ (مصر) يا سيدي .

هز القائد الأعلى رأسه ، قائلاً :

- لم يعد الأمر يقتصر على (مصر) وحدها يا (نور) ..
العالم كله أصبح مهددًا ، مع وجود ذلك الشيء الرهيب ، فى
موقع كهذا .. تصور ما يمكن أن يحدث ، أصدر أوامره بشأن
حرب نووية ، على (الصين) مثلاً ، أو الاتحاد الأوروبى ؟
أو حتى على لولايات المتحدة ، التى كانت يومًا زعيمة للعالم ،
قبل أن تتورط فى عمليات احتلال استعمارية ، استنزفت
قواها ومواردها ؟! إنه قادر على إشعال الموقف العالمى
كله ، بضغطة زر واحدة .

قال (نور) فى حزم :

- نحن أيضًا نستطيع التزاعه ، من مقعد الرئاسة ، بضغطة
زر واحدة يا سيدي .

تلاحقت أنفاس القائد الأعلى فى انبهار ، وهو يتصاغل :

- وكيف هذا يا (نور) ؟!

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، وقال :

- سأخبرك يا سيدي .

وتضاعف انبهار القائد الأعلى مرات ومرات ..

فخطوة (نور) كانت بسيطة ..

ولفظة ..

ومبهرة ..

للغاية ..

التقط اللواء (عماد) نفساً عميقاً ، ملأ به صدره القوى ،
قبل أن يطلقه في بطاء واستمعات ، وهو يتسم ابتسامة
كبيرة ، ويسبل جفنيه ، مسترخياً في مقعده ، ومطلقاً لأفكاره
العنان ..

لقد نجح مشروعه نجاحاً ملقط النظير ..

نجح في إعادة تكوين قدرات ذلك المسخ البشع ..

وإطلاقها بالقصى طاقتها ..

بل وبما يفوق طاقتها ..

ألف مرة ..

صحيح أن المشروع قد تجاوز كل حدود أحلامه وتمنياته ..

ولكنه ما زال يسيطر عليه ..

هو وحده ، من العالم أجمع ، يمكنه السيطرة عليه تماماً ..

ودائماً ..

فكرة ذلك الباب الخلفى ، الذى تركه فى برنامجه ، كان
عبقرياً بحق ..

إنه مبرمج الآن على ألا يقتله ..

أو يسيطر على عقله ..

مهما كتبت الأحوال ..

ومهما فعل هو به ..

أو استغزاه ..

أو حتى أهانه ..

وهذه هى السيطرة ..

السيطرة التامة ..

الكاملة ..

الكبحة ..

القوية ..

وهذا يجعله أقوى رجل ، في اللعبة كلها ..

بل في العالم كله ..

ولأنه يمتلك السيطرة الكاملة ، يستطيع أن يدير الموقف كله ، وفقاً لخطة ..

وجدوله الخاص .

والأهداف التي يريد تحقيقها ..

وفي التوقيتات التي يحددها بنفسه أيضاً .

التفط نفساً صيقاً آخر ، وهو يشعر بالقوة ، وعروقه كلها تحمل نشوة الظفر ، على نحو لم يشعر به من قبل قط ..

ومع مشاعره اللبائسة ، راح يضع تصوراتهِ للمرحلة القادمة ، وتوقيتاته الدقيقة لها ..

ذلك الشيء ، يسيطر على قرارات الرئاسة ..

كل القرارات ..

لا بد وأن يصدر قراراً إن ، بتعيينه رئيساً لمخابرات رئاسة الجمهورية ، أعلى منصب أمني في البلاد ، ثم ...

قبل أن تتواصل أفكاره ، لتتحم عدد من رجال أمن الجهاز

مكتبه فجأة ، في عنف غير مأفوف ، فانتفض جسده في قوة ، وهو يعتدل جالساً ، ويهتف في غضب :

- ما هذا بالضبط :

ظهر رئيس الجهاز ، وهو يندف إلى الحجرة ، ويسير بين رجال الأمن ، الذين لصحوا له الطريق ، ليقف على مسافة متر واحد من مكتب اللواء (عصاد) ، ويقول في صرامة :

- مطرة يا (عصاد) ، ولكنني ألتذ الأوامر .

نهض (عصاد) ولقفاً ، وهو يتسائل في ثوتر :

- أوامر من ؟

بدا السؤال سخيفاً ، في موقع كهذا ، لا يرأسه إلا رجل واحد ، إلا أن رئيس جهاز مخابرات رئاسة الجمهورية ، أجابه في هدوء صارم :

- أوامر سيادة الرئيس شخصياً .

تصاعد غضب عفيف ، من أعرق أصراق اللواء (عصاد) واندفع يقول في حدة :

- أي رئيس ؟

أجابه رئيس الجهاز فى صرامة :

- لا يوجد سوى رئيس ولد لـ (مصر) أيها اللواء (عمك) .

صاح (عمك) فى حدة :

- لو شئت الدقة ، فقل : إنه لا يوجد رئيس لـ (مصر) ،
فى الوقت الحالى يا رجل .

بدا الغضب على وجه رئيس الجهاز ، وقال فى صرامة ، وهو
يشير إلى رجله برفع فوهة أسلحتهم ، نحو نقيب السابق :

- ربما لأرىك هذا ، أصدر قراره بعزك من منصبك ، واعتقلك
فى السجن الحربى ، لحين صدور أوامر أخرى .

اتسعت عين اللواء (عمك) عن آخرهما ، وصرخ فى غضب
هادر :

- ذلك الوغد .

امتزج الجميع بدعشتهم واستكراهم ، وصاح رئيس الجهاز
فى صرامة :

- القناه .

ومع صيحته ، اتخذ لكل ورقة عسكرية متحفزة ، وسبباتهم
تستند لضغط أزداء مدافعهم اللزوية ، المصووية نحو صدره ،
إلا أنه لم يبال بكل هذا ، وهو يواصل فى ثورة :

- هل يظن أنه سينتصر بهذه اللعبة الحقيرة ؟ إنه مجرد
وهم زائف .. وهم حقير سخيف .

صاح به رئيسه فى غضب :

- لواء (عمك) .. إنك تتجاوز كل الحدود ، وكل كلمة لتطوق
بها كهيئة بسجنك واعتقالك لسنوات .

صرخ (عمك) فى ثورة :

- لا تجعوه يذدكم .. من أصدر تلك الأوامر ليس الرئيس ..
ليس الرجل الذى انتخبتموه ، ووضعتموه فى هذا المنصب
الرفيع .. إنه وهم .. مجرد وهم .

أطلق صرخته ، وهو يندفع نحو المدافع المصوبة إليه ،
وكانه لم يعد يبالي بحياته ، ولكن رئيسه صاح بالجنود :

- لا تطلقوا النار .. الرئيس أمر بإبقائه حيا .

ومع هذه الأوامر ، تفادى الجنود المدربون تقضاضة
اللواء (عمك) ، ثم هوى أحدهم على مؤخرة عنقه بضربة
قوية ، جعلته يصرخ بكل غضبه :

- إنه مجرد وهم ..

هو رجل آخر على رأسه بععب مدفعه ، فسقط على وجهه ، وندت منه صرخة مكتومة ، قبل أن تهبط حركته تمامًا ، معلنة أن ذلك الوحش قد انتصر هذه المرة ..

انتصر في جولة جديدة من معركة السيطرة ..
السيطرة التامة ..

انتصر وهو ينتحل هيئة أقوى رجل في (مصر) كلها ..
رئيس الدولة ..
شخصياً ..



٥ - مرحلة الاستقلال ..

ساد الظلام التام تلك البقعة الساكنة المعقرة ، في جبال (التبت) ، وصار من العسير أن ترصد العين ذلك للمعد البوذى الصغير ، الذى يحتل جبالاً متوسطاً ، وسط الجبال الشامخة ، التى تنسو الثلوج قممها ، خاصة وقد خلا تمامًا من أى أثر للحياة ، وحتى من بصيص الضوء الخافت ، الذى يبدو مع مغيب الشمس فى المعتاد ، من عمق المعبد ، والذى لم يكن له وجود فى تلك الليلة ..

أما فى داخل المعبد نفسه ، فقد كانت الصورة معبرة عن الموت ، وليس عن الحياة ..

ففى سلحته الرئيسية ، تراصت جثث مجموعة من الرهبان ، شبه المتماثلين ، برعوسهم الصلعاء ، وثيابهم البرتقالية الخشنة ..

وحول كل راهب منهم ، تكوَّنت بركة صغيرة من الدم المتجمد ..

بركة صنعت رائحة رهيبة فى المكان ..
رائحة الموت ..

ووسط الظلام والمكون ، تحركت فجأة أصابع أحد الرهبان .

ثم تحرك رأسه ، الملقى على صدره ..

واعتدل في بطنه ..

ومع اعتدال الرأس على الجسد ، عاد إليه سكوته ..

وتركيزه ..

واقطاعه ..

ولم يكن ذلك الراهب بحاجة إلى فتح عينيه ، وسط تلك الظلام الدامس ، المسيطر على كل ما حوله ، ليدرك أن الموت يحيط به من كل جانب ..

عقله وحده كان قائماً على رصد هذا ، مع غياب إحساسه بقول الآخرين ، و ...

ولكن لا ..

هناك عقل حي آخر ..

عقل راهب آخر ، عند الطرف البعيد للدائرة ، التي صنعتها جثث باقي الرهبان ، الذين ظلت أجسادهم تتخذ تلك الجلسة القرفصالية الجامدة المعتادة ..

راهب كان يستعيد وعيه في بطنه أيضاً ..

وكانت أصابعه أيضاً تتحرك في بطنه ..

ولكن جسده اعتدل في النهاية ..

وعاد إلى سكونه ..

وبدأ عقله يعلن عن وجوده ..

وتأزر العقلان ..

ولمترجاً ..

وتبادلا الأفكار ..

والمعطومات ..

وأدركا طبيعة موقفهما الجديد ..

لقد صاروا وحدهما ..

كل الباقين لقوا مصرعهم ، داخل ذلك المعبد القديم ..

كلهم بلا استثناء ..

قتلهم ذلك الخصم الرهيب ..

قتلهم بلا رحمة ..

ومن المؤكد أنه قد امتك الآن سيطرة هائلة ..

سيطرة خرافية ..

وتامة ..

ولأنهما يشعران بمسئولية كاملة عن وجوده ، كان من المستحيل أن يجلسا صامتين ساكنين ، وترك العبل على الغارب له ، ليفعل ما يريد ..

ولينفذ مخططة الرهيب ..

مخطف السيطرة التامة على الأرض ..

وعلى البشر ..

كل البشر ..

كان من المحتم أن يسعى للفعل شيء ..

أى شيء ممكن ..

وفى هدوء عجيب ، راح العقلان يبحثان عن وسيلة ما ..

أية وسيلة ..

وبأى ثمن ..

ولأنهما يدركان قوتيهما وإمكانيتهما جيداً ، كفا يدركان أن طاقتهما وحدهما لن تكفى ، لمواجهة ذلك الوحش الرهيب ..

لا بد وأن يستعينا إذن بقوة أخرى ..

قوة يمكنها أن تتصدى لخصم مثله ..

خصم تجاوزت قدراته كل الحدود ..

وكل المستحيلات ..

ولكن أية قوة يمكن أن تصلح لهذا ؟

أية قوة ؟

وفى بطنه وثبات ، كعادة كل رهبان (التبت) ، راح عقلهما يستعرضان كل ما التزعاذ من عقل (نور) ..

كل المواجهات ..

والعمليات ..

والانفصائل ..

كل لحظة ، يمكن أن تكفى فى اتخاذ القرار ..

قرار لاختيار القوة المضادة ..

والخبراً ، وبعد ما يزيد عن ساعة كاملة ، توقف عقلاهما عند نقطة واحدة بعينها ..

وعند قوة محدودة بإطار واضح ..

قوة ، انتزعا كل تفاصيلها ، من عقل (نور) ..
ومن مواجهاته ..

ومغامراته ..

وعندئذ ، وبعد أن استقر رأيهما عند قوة بعينها ، بدأ عقلاهما مرحلة جديدة ..

مرحلة الاتصال بتلك القوة ..
مباشرة ..

ومن أجل هدف كهذا ، كان عليهما استنفار كل ذرة من كلياتهما ، إلى أقصى حد ممكن ..

إلى الحد الكافي لاختراق الزمان والمكان ..
بل والأبعاد أيضاً ..

ولمّا يدركن جيّداً ، وهما يقومان بعملهما هذا ، أنه من المستحيل أن يحتل عقلاهما ذلك الجهد الجبار ، الذي يستلزمه إتمام الاتصال ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل) ١١١

وأن شرايين دماغيهما لن تحتل هذا أبداً ..

وإذا ما نجحا في اتصالهما هذا ، فقد يكون الثمن هو حياتهما نفسها ..

وعلى الرغم من هذا ، لم يتردّدا لحظة واحدة ..

ففي اعتقادهما ، كانت حياتهما ثمناً رخيصاً ، لما يمكن تحقيقه ..

هذا لو أمكنهما تحقيق الهدف ، وإجراء الاتصال بتلك القوة العنصرية ..

فعندئذ ، ربّما يتغيّر مصير العالم ..
ربّما !!

استعد عقل (كريم) كل توتراته السابقة ، على الرغم منه ، وهو يجلس في سيارة (نور) ، التي يقودها هذا الأخير ، في بطم نسبي ، عبر أطلال (القاهرة) القديمة ، وغغم في عصبية ، وهو يتلفت حوله :

- ألا توجد وسيلة أخرى ، لبلوغ مركز الأبحاث العسكرية هذا
يا (نور) !!

غمغم (نور) دون أن يلتفت إليه :

- هذا أفضل سبيل إليه ، نضعان ألا تكشفنا وسنقل المراقبة والرصد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في صرامة :

- لو أنها ما زالت تعمل .

تلقت (أكرم) حوله مرة أخرى ، وهو يتحسس مسنسه ، مغمضاً :

- فليكن .

أوقف (نور) سيارته ، خلف أطلال مبنى قديم ، والتفت إليه ، قائلاً :

- هل تذكر ما لقنك إياه (رمزي) ؟

أوما (أكرم) برأسه إيجاباً ، وقال في ضيق عصبى :

- نعم .. أعى الدرس ، الذى لقننى إياه للدكتور (رمزي) جيداً .. إذا ما حاول ذلك الوغد السيطرة على عقلى مرة أخرى ، أو رسم أية صورة وهمية فيه ، سأغلق عينى ، وأعود بذائرتى إلى كل اللحظات الجميلة فى حياتى ، و ...

بقر عبارته بغثة ، ثم استطرد فى غضب :

- أمن الضرورى أن يتم التعامل معى ، باعتبارى طفلاً فى مرحلة الروضة ؟

أجابته (نور) محاولاً السيطرة على أعصابه :

- كنا أطفال فى مرحلة الروضة ، فى مواجهة ذلك الوحش الرهيب يا (أكرم) .

قال (أكرم) فى حدة :

- فليكن يا (نور) ، ولقننى ، إذا ما التقينا به ، سأثبت له لقنى أجيد النزال والقتال ، كطائب دراسات عليا مجتهد .

ابتسم (نور) وهو يقول :

- سيسعدنى أن تثبت هذا عندك .

ثم استعاد صوته حزمه وصرامته فجأة ، وهو يكمل :

- أما الآن ، فليتنا أن نستعد ، لبدء خطتنا .

تأكد (أكرم) من تثبيت سماعتى الآن على أذنيه ، وهو يغمغم :

- من حسن الحظ أن قامت (سوى) بتطوير هذه السماعات ،

التي يحمينا برنامجها من سيطرته العقلية ، وجعلتنا قادرين على سماع بعضنا البعض ، ونحن نرتديها ، وإلا لأصبح علينا أن نتحدث بلغة الإشارة فحسب .

تمتم (نور) ، وهو يلتقط منظاره الرقعى المقرب :

- إننا نجدها على أية حال .

وافقه (أكرم) بإيماءة من رأسه ، وعاد يلتفت حوله ، في حذر متوتر ، وهو يقول :

- لهذا أعشق للص في المخابرات العلمية .. إنهم يكسبونك مهارات جديدة ، في كل يوم .

وضع (نور) منظاره الرقعى على عينيه ، وتطلع عبره إلى مركز الأبحاث العسكرية ، قبل أن يضمغ :

- كنت على حق .

التقط (أكرم) منظاره بدوره ، مستغلاً :

- حقاً ؟

قال (نور) بإبتسامة ظافرة :

- لنظر بنفسك .

وضع (أكرم) المنظار الرقعى المقرب على عينيه ، وتطلع بدوره إلى مركز الأبحاث العسكرية ..

في البداية ، بدا له كل شيء غامضاً ، حتى إنه تساءل في حيرة عما يعنيه (نور) ، بأنه على حق ..

ثم فجأة - تشوشت صورة حارسي برجى الحراسة ، كما لو أنهما صورة على شاشة تلفاز تالف ..

ثم استعادا هينتهما الطبيعية لحظة ، قبل أن تتشوش صورتهما مرة أخرى ، بشدة أكثر ..

وبكل دهشة ، هتف (أكرم) :

- رباه ! إنهما مجرد صور وهمية بالقطع يا (نور) .

أجابته (نور) في هدوء واثق :

- لم يكن لدى أدنى شك في هذا .. كل نظم الحراسة هنا مجرد صور وهمية ، يدفعها عقل ذلك الوحش ، في عقول كل من يتطلع إلى المركز ، ولكن تلك السماعات على آذاننا ، تطلق في عقولنا موجة مضادة قوية ، تفسد الصورة الوهمية ، فتجعلها تهتز أمامنا ، على النحو الذي نراه .

سأله (أكرم) في لهفة :

- ولماذا لا تختفى تماماً ؟

لجابه في سرعة :

- لأن (ملوى) و(نشوى) أكتفا لن الساعات لا توقف سيطرته العقلية ، ولكنها تعد منها فحسب .

بدا الارتياح واضحا ، في ملائح (أكرم) وصوته ، وهو يقول :

- هذا يكفي .

واسترخى لحظة في مقعده ، قبل أن يسأل (نور) في حماس :

- متى سنبدأ الخطة ؟؟

ألقى (نور) نظرة على ساعته ، وقال في حزم :

- بعد ثلاث عشرة دقيقة بالضبط .

ثم غادر السيارة ، وهو يتابع :

- ففي لحظة واحدة ، سنبدأ محاورها الثلاثة .

غادر (أكرم) السيارة بدوره ، وهو يتساعل في حذر :

- محاورها الثلاثة ؟؟ لية محاور يا (نور) ؟؟ كل معلومتى

هى أن (نشوى) سنلتحم شبكة المعلومات العسكرية ، بواسطة

برامجها المتطورة ، وتوقف عمل نظم الأمن ، فى مركز الأبحاث هذا ، وتمتحننا بقيقة كاملة للدخول إليه ، فى غيب وسائل تامينية .

قال (نور) فى حزم :

- بالضبط يا (أكرم) ، فخلال دقيقة واحدة ، سنبدأ نظم التأمين الاحتياطية عنها ، ولو لم تنجح فى دخول المكان ، قبل مرور هذه الدقيقة ، ستهاجمنا كل وسائل الحماية الإلكترونية بلا رحمة ، وإن تنتهى منا ، قبل أن نتحول إلى لحم مشوى .

هز (أكرم) كتفيه ، وتكبد من حشو مسممه ، وهو يقول :

- أهى محاولة لرفع معلومتى ؟؟

قا (نور) فى هدوء :

- ربما .

سأله (أكرم) ، وهما يتحركان فى خفة ، عبر الأطلال القديمة ، نحو أقرب نقطة لا يمكن رصدها ، بواسطة مركز الأبحاث العسكرية :

- سنفترض أن هذا أحد محاور الخطة .

قال (نور) مشيراً بسبائته ووسطاه :

- بل محوريين .. نحن ، و (نشوى) .

سأله في اهتمام :

- وماذا عن المحور الثالث ؟!

اعتقد حلجبا (نور) في شدة ، وهو يلوذ بالصلصمت طويلاً ،
قبل أن يجيب في صرامة :

- إنه القائد الأعلى .

هتف (أكرم) في دهشة بالغة :

- القائد الأعلى ؟! شخصياً ؟!

لوماً (نور) برأسه إيجابياً ، دون أن ينطق كلمة واحدة ،
فتابع (أكرم) مبهوراً :

- وما الدور الذي يمكن أن يقوم به القائد الأعلى شخصياً ،
في عملية كهذه ؟!

صمت (نور) فترة أطول ، وكأنما يتسائل في أعماقه ،
صا إذا كان من الممكن إخبار (أكرم) لم لا ، ثم لم يلبث
أن قال في حزم :

- تشتيت الخصم ، في اللحظة المناسبة .

ثم التفت إلى (أكرم) ، مستطرداً في توتر ملحوظ :

- الخصم الرئيسي .

واعتقد حلجبا (أكرم) ، وهو يتطلع إليه ، في حيرة شديدة ..

وفي تساؤل عصبى أيضاً ..

فهو لم يفهم كلمة ، من إجابة (نور) لسؤاله ..

كلمة واحدة :

اعتدل رجال الحرس الجمهوري ، عند مقر الرئاسة ،
وارتفع صوت نقات كعوبهم ببعضها ، مع صوت قتلدهم ،
الذي هتف في قوة ، وهو يستقبل سيارة القائد الأعلى ،
للمخابرات العلمية :

- اقتباه .

عبرت سيارة القائد الأعلى بوابة مقر الرئاسة في هدوء ،
وارتفعت الأيدي أمامها بتحية عسكرية قوية ، قبل أن يوقفها القلند
في المكان المخصص لها ، في سلعة المقر ، ويقالرها في هدوء
شديد ، فاستقبله قلند الحرس الجمهوري في احترام ، وهو يقول :

- مباداة الرئيس في انتظارك يا سيدي .

غمغم القائد الأعلى فى هدوء :

- عظيم .

وتبع قائد الحرس ، حتى حجرة مكتب الرئيس ، لتسنى توقف قائد الحرس خارجها وفتح بابها للقائد الأعلى ، فدخل إلى الداخل ، وأدى التحية العسكرية بدوره ، وهو يقول :

- القائد الأعلى للمخابرات العلمية بآسيادة للرئيس .

كان الرئيس يوليه ظهره ، وهو يقف هناك ، عند نافذة حجرة مكتبه ، ولكنه سأل فى شيء من الصرامة :

- لماذا أردت مقابلتى ، على هذا النحو العاجل أيها القائد ؟

بذل القائد الأعلى جهداً حقيقياً ، للسيطرة على أعضائه ، وهو يضع المساعدين اللذين منحتهما له (سلوى) على أذنيه ، قتلًا :

- لدى بعض الشكوك ، بآسيادة الرئيس .

لم يكذ يضغط زر تشغيل المساعدين ، حتى تشوشت صورة الرئيس أمامه ، على نحو مخيف ، وألقت إليه بحركة حادة ، كما لو أن صانعها قد أدرك ما حدث ، وتلحس صوت الرئيس المألوف دفعة واحدة ، ليحل محله ، ذلك الصوت الرهيب ، وهو يقول ، عبر تلك الصورة الوهمية :

- شكوك أم يقين أيها القائد ؟

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل) ١٢١

أجابه القائد الأعلى ، فى صرامة متوترة :

- يقين أيها الوغد .

توقفت تلك الصورة المشوشة ، وأطلقت ضحكة وحشية رهيبة ، قبل أن تقول :

- الوغد ؟! هل تجرؤ على سب رئيس جمهوريتك أيها القائد ؟

أجابه القائد ، وهو يحاول السيطرة على توتره :

- محال أيها الوغد .. إننى أدفع حيلتى ، ثمنًا لحياة رئيس الجمهورية ، نون أدنى تردد ، فهو ليس مجرد شخص عادى .. إنه رمز .. رمز للميلاد والقوة ، وللاستقلالية (مصر) وشعبها ، ومبادئها .

راحت الصورة تتشوش وتتضح ، فى تعاقب غير منتظم ، وهى تقول بذلك الصوت القاسى الرهيب :

- محاضرة أخلاقية رفيعة أيها القائد ، ولكنك لا تعلم غيرها .

قال القائد ، وهو يتحسس ذلك الجهاز الصغير ، فى قاع جيب سرواله ، فى حذر متوتر :

- أنظن هذا ؟

اقتربت تلك الصورة المشوشة منه ، وهي تقول :

- بل أعلم هذا .. تمامًا كما أعلم أن ذلك الجهاز ، الذي تضعه على أذنك ، يستطيع الحد من قدراتي العقلية ، ومن سيطرتي على خلايا مخك الرمادية ، وأصمى أصمى عقلك الباطن ، ولكنه لا يستطيع منعني من التوغل في عقلك ، وكشف ما تخفيه ..

وتواصل الاقتراب ، وازداد الصوت وحشية ، وهو يتابع :

- كل ما تخفيه ..

أمسك القلبد الأعلى ذلك الجهاز الصغير ، في قاع جيب سرواله ، وهو يقول في توتر ، عجز عن أن يكسبه الصرامة اللازمة هذه المرة :

- إن يمكنك إقناعي بهذا ..

بدا ذلك الصوت للرهب ساخرًا ، وهو يقول :

- حقًا ؟ كيف يمكنني أن ألتصق إن ؟ هل يكفي أن أقول : إن سيارتك ، المتوقفة في ساحة المقر الآن ، تحوى جهازًا خاصًا ، يمكنه أن يطلق تلك الموجة القوية ، المضادة لموجاتي العقلية ، في مساحة واسعة ، تشمل القصر كله ..

وتوقفت الصورة ، ثم مالت نحوه ، وبدت أكثر تماسكًا ، وهي تضيف :

- وبضغطة زر واحدة ..

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت لحظة الصفر بالفعل ، إلا أن القلبد الأعلى أدرك أنه ليس بإمكانه الانتظار ، فضغط زر الجهاز الصغير بكل قوته ..

ومع ضغطته ، تشوشت الصورة الوهمية أمامه في عنف ، و ...

وعادت تلمسك في سرعة مذهشة ..

ومع تماسك صورة الرئيس الوهمية ، تطلعت في عقل القلبد الأعلى ضحكة عالية ، مجلجلة ، ساخرة ، وحشية ، قبل أن تقول للصورة في سخرية شديدة :

- من سوء حظك ، أن الجميع لا يرتكون السماعات نفسها ، التي ترتكيبها أنت ، فوحك ترقى في صورة مشوشة ، أما الباقين ، وعلى رأسهم رجال الحرس الجمهوري ، فيرون أمامهم الرئيس نفسه .. الرئيس الذي قلت : إنك مستعد لدفع حياتك ، ثمناً لحياته .. المشكلة أن هذا رأيهم أيضًا ، بالإضافة إلى أنهم مزهلون لتنفيذ أوامر الرئيس ، دون إبطاء أو مناقشة ..

ردد القائد الأعلى، في توتر شديد :

- ولكن الجهاز ... كان ينبغي أن .. أن ..

أطلقت صورة الرئيس المشوشة ضحكة أخرى ساخرة ،
قبل أن تقول ، بذلك الصوت الرهيب :

- جهازك لتزعه رجال الحرس الجمهوري من سيارتك ، فور
دخولك إلى هنا ، بناءً على أوامر رئيس الجمهورية شخصياً ،
وتم إبطال مفعوله ، حتى قبل أن تصل مع رئيس الحرس إلى
هذا المكتب .

وعادت الصورة الوهمية تعيل نحوه ، قائلا في ضمطة :

- مكتب رئيس الجمهورية .

شعر القائد الأعلى بتوتر عنيف ، يلتهم كل مشاعره وانفعالاته ،
ويحافظ ما بعده إحباط ، وليس تجاوز كل الحدود ، وهو يقول
في مرارة :

- لا تتصور أنك ستريح هذه المعركة .

هزت الصورة الوهمية رأسها ، وقالت :

- ولا تتصور أنت ومن معك ، أنه يمكن أن أخسرها .

وعادت تعيل نحوه ، وصوتها يزداد عمقا ووحشية ،
وهي تقول :

- اعترف يا رجل .. لقد ربحت معركتي بالفعل .

سحب القائد الأعلى مسدسه الليزري ، في حركة غريزية
سريعة ، وهو يقول في عصبية :

- كلاً .. لم تربحها بعد .

خيل إليه أن تلك الصورة الوهمية تحمل عينيْن متألفتين ،
وهي تقول ، بصوتها العميق الرهيب :

- هل سحبت مسدسك ؟؟ عظيم .. هذا ما كنت أنتظر
حدثه بالضبط ؟؟

وانطلقت في عقل القائد الأعلى ضحكة رهيبية ، قبل أن
يتابع الصوت نفسه ، في سخرية واضحة :

- والآن ماذا ؟؟ هل ستطلق أشعة الليزر ، على صورة
وهمية ؟؟ هل تصوّر عتقك السلاح المسخيف هذا ، أن الانتصار
على شخص مثلي ، يمكن أن يتحقق بطلقة من مسدس
ليزري ؟؟

قال القائد الأعلى ، وجسده كله يتنفض في انفعال :

- سبق وأن فعلها مسدس عادي .

أطلق غضب رهيب ، من عيني صورة الرئيس الوهمية ،
وتحولت بقعة إلى دخان ، تصاعد في العجوة ، ليصلح تلك
الصورة الوهمية للعملق ، الذي قال بصوت رهيب ..
صوت فتيع ..

بشع ..

بفوق ألف مرة بشاعة صوته للسائق :

- لقد أصدرت الحكم على نفسك ، بقولك هذا .

ثم استعاد صوته فجأة ، صوت رئيس الجمهورية ، وهو
يهتف في صرامة غاضبة :

- أيها الحراس .

لم يكده حلقه ينتهي ، حتى اتحم رجال الحرس الجمهوري
العنان ، وهم يصوبون مدافعهم الليزرية في تحفز ..

وبالنسبة إليهم ، لم يكن هناك عملق ..

أو دخان ..

أو صور مشوشة ..

كان هناك فقط رئيس الجمهورية ، الذي يدينون له بالولاء ،
ولتقعد الأعلى للمخابرات العلمية ، يصوب إليه مسدسه الليزري ..

ومع أصابعهم المتحفزة ، ومدافعهم المشهورة ، وأوامر
الرئيس السابقة ، كان يكفيهم خفاف واحد ، أطلقه الرئيس
الوهمي في عقولهم :

- أطلقوا النار .

واتطلقت خيوط أشعة الليزر القاتلة كلها ، نحو الهدف ..

نحو القائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

مباشرة .

★ ★ ★



الهمك مدير مركز الأرصاد الفلكية طويلاً ، في مراجعة بعض التقارير الإدارية والفنية ، الصادرة عن المركز ، ثم لم يلبث أن أغلق عينيه ، وفركها في إرهاق شديد ، وهو يغمغم في سخط :

- لم يكن ينبغي أبداً أن أقبل بهذا المنصب .. عقليتي العظيمة ما زالت تلغز كثيراً ، من هذه الأعمال الإدارية ، التي لا تنتهي أبداً .

كان يشعر بضيق حقيقي ، من أعباء منصبه هذا ، وهو العالم المعروف ، في علوم الفلك والتكواكب ، وصاحب الكشف العظيمة ، في هذا المضمار الثرى ..

وفي مثل شديد ، لتقط بعض الصور ، التي سجلها المرصد ، لتحركات الكويكبات والنيازك الجوّالة ، خارج المجموعة الشمسية . و ...

وفجأة ، توقفت عيناه عند نقطة مضيئة ، في إحدى الصور الفلكية ..

نقطة راح يتأملها في منتهى الاهتمام ، قبل أن يغمغم :

- عجباً ! ما هذا بالضبط ؟؟

أشعل جهاز الفحص الدقيق على مكتبه ، ودفع دخله تلك الصورة ، وقام بتكبير الجزء المحيط بتلك النقطة المضيئة عدة مرات ، ثم وضع فوقه عسة كبيرة ، وهو يعيد فحصه مرة ..

ومرة ..

ومرت ..

وفي كل مرة يفحصه فيها ، كادت حيرته بشأنه تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ولأنه عالم متمرس ، في علوم الفلك ، بدأ يراجع كافة المعلومات ، المختزنة في رأسه ، حول الأجسام الفضائية ، ومساراتها العجيبة ، وغير المألوفة ..

بل والمضطربة أيضاً ..

ولكن ذلك الجسم المضيء لم يكن يتفق مع أي شيء رآه أو رصده من قبل ..

أي شيء على الإطلاق ..

وفي اهتمام شديد ، راح العالم الفلكي يبحث عن باقى الصور ، التى تم التقاطها للجسم نفسه ، فى مراحل مختلفة ..
ولقد عثر على صورة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة أيضاً ..

ويعتقئ النفا والاهتمام ، ويعقل وفضول عالم فذ ، راجع موضع ذلك الجسم المضى ، فى كل الصور ..

وتضاعفت حيرته العلمية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ففى كل صورة ، كان موقع الجسم المضى يختلف ..

ويتغير ..

ويتبدل ..

ولكنه ، فى كل الأحوال ، كان يتخذ مساراً ، نحو بقعة بعينها ..

نحو كوكب الأرض ..

أما تفسير مواقعها وتبدلها ، فقد كان يبدو أشبه بمناورات ، لتفادى أجسام فضائية ، أو نيازك ضالة ..
ولقد ألقاه هذا أكثر ..

أكثر كثيراً ..

فالمناورة المدروسة ، لجسم ما فى الفضاء ، يتجه نحو هدف ثابت ، توحى بأنه جسم تتم قياساته ، بواسطة عقل متطور ..

أو بمعنى أدق ، أشبه بمركبة فضائية ..

مركبة تأتى من هناك ..

من وراء النجوم ..

وسرت فى جسده قشعريرة باردة كالثلج ، عندما جال الاحتمال بخاطره ، واستعاد ذهنه وقائع فترة رهيبه ، من أبشع الفترات التى مرّت بكوكب الأرض كله ..

فترة الاحتلال (١٤) ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

وبكل رعيه وتوتره ، راح يحك ذقنه فى عصبية ، وهو يقول فى قلبى بلا حدود .

- رياه ا ترى هل ؟

لم يحاول إتمام عبارته ، وإنما هب من خلف مكتبه ، واتجه فى خطوات سريعة قلقة ، نحو قاعة الرصد الأساسية ، وتناول المسئول عنها إحدى الصور ، التى ترصد ذلك الجسم المعضى . قائلاً فى صرامة :

- أريد متابعة هذا الشيء بنفسى .

التقط الرجل الصورة ، وراح يُفدئ المنظار العملاق بإحداثياتها الفضائية ، فبدأ الكمبيوتر الملحق به عمله على الفور ، وصوب العدسات الهائلة نحو الهدف ، الذى تمت برمجته به مسبقاً ..

وعلى شاشة كبيرة ، ظهرت صورة ذلك الجسم ، وهو يتحرك فى الفضاء ، شاقاً طريقه نحو الأرض ..

وفى قلبى محدود ، غمغم مسئول الرصد :

- لقد اقترب كثيراً . غمغم المدير :

- المهم أن نعرف ماهيته بالضبط .

لقترب أحد العلماء منه ، قائلاً :

- لقد تصورناه فى إيديه مذبذباً ضالاً^(*) واعتقد بعضنا أنه نيزك غير منتظم^(**) ، ولكن فحصه عبر مقياس الطيف ، أثبت أنه ليس مذبذباً بأى حال من الأحوال ، على الرغم من الذيل الممتد خلفه ، والذى أثبتت الفحوص أنه يتكوّن من مواد ملتهبة ، وليست باردة ، مثل ذيل المذنب ، كما أن حجمه أقل بكثير من أن يكون مذبذباً ، أضف إلى هذا أنه يتكوّن من المعادن ، كما أثبت المقياس الطيفي^(***) مما قد يوحي بأنه نيزك ، من طراز (سيدريت) المعدنى ، خاصة وأن المعادن التى يتكوّن منها ، والتى سيجلها المقياس الطيفي ، تحوى بعض العناصر الغريبة ، وغير المعروفة فى عالمنا .

(*) لمذنب : جرم سماوى خفيف نسبياً ، له ذيل مضيء ، من مواد غازية متجمدة ، ويبلغ طول ذيله فى بعض الأحيان ، ما يلقى للمسافة بين الأرض والشمس ، والمذنبات ذات طبيعة دورية ، تتخذ مسارات حول الشمس ، ولقد كان يُعتقد فيما مضى أنها تأتي من خارج المجموعة الشمسية ، ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أنها جزء منها ..

(**) النيزك : شهاب غير لامع الاحترق ، يقطع الفضاء لملايين الكيلومترات ، قبل أن يصل إلينا ، وتنقسم النيازك إلى ثلاثة أنواع (لاونيت) ، ويتكوّن من الحجارة ، و (سيدريت) من المعادن و (سيدروايت) من خليط منهما .

(***) مقياس الطيف (اسبكتروسكوب) : جهاز لفحص الطيف بصرياً ، عن طريق تحليل مقياس الطيف ، عبر منشور أو مصبغات ، بحيث يمكن تحديد نوع المعادن أو العناصر ، التى يتكوّن منها جسم ما ، من خلال العلامات التى يتركها عبر الطيف المتكوّن .

تضاعف تؤثر مدير المركز ، وهو يقول ، مشيرًا إلى الجسم ، الذى يتابع المنظار العملاق حركته ، وينقلها إلى تلك الشاشة الكبيرة :

- ولكن النيازك بكل أنواعها لا يمكنها أن تتأور على هذا النحو .. ولا يمكنها أيضًا أن تطلق بهذه السرعة المذهلة ، التى تكاد تقارب سرعة الضوء .

ثم أشار إلى المؤشرات على الشاشة ، متابعًا فى توتر :

- انظروا .. لقد وصل إلى المجموعة الشمسية ، منذ أقل من ثلاث ساعات ، وما هو الآن يقترب من كوكب (المشترى) ، وهذا يعنى أنه قطع المسافة الهائلة ، من كوكب (بلوتو) إلى (المشترى) ، فى هذه الفترة القصيرة جدًا .

واعتلل ليلتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يتابع فى عصبية :

- وما من جسم فضائى طبيعى ، يمكن أن يتطلق بهذه السرعة ، دون قوة دفع خاصة جدًا ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- وصناعية جدًا .

١٣٥ رويات مصوية لتجيب .. (ملف المستقبل)

اتسعت عيون الرجال فى دهشة ، وتبادلوا نظرة مذعورة ، قبل أن يتساءل أحدهم فى رعب :

- ما الذى تشير إليه بالضبط يا سيدى !!

أشار مدير المركز مرة أخرى نحو الشاشة ، وهو يجيب :

- لقد درست حركة ذلك الجسم جيدًا ، حتى قبل أن أراه على هذه الشاشة ، ولو أردتم رأيًا علميًا ، فهذا الشيء تقوده محركات قوية ، فى اتجاه كوكبنا مباشرة ..

استنكت وجوههم فى شدة ، فتلعب فى حزم ، لم يخل من التوتّر :

- وذلك الاختلاف المنروس فى مساره ، هو مناورات ذكية ، يستحيل كونها عشوائية ؛ لتفادى أية عقبات فى الطريق ، ولتصحح المسار فى كل مرة .

ضمغم أحدهم مرتبًا :

- أتعنى يا سيدى أن هذا الشيء هو .. هو ..

لم يستطع الرجل إتمام تساؤله ، إلا أن مدير المركز أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. إنه مركبة فضائية ، يقودها كيان ذكى ، أيًا كانت هويته .

بدا قوله هذا أثبه بصدمة عفيفة ، ارتجفت لها قلوبهم داخل صدورهم ، وشحبت معها وجوههم في شدة ، وانعقدت أنسنتهم في حلقهم ، وأحاط بهم صمت رهيب ، لم يلبث أحدهم أن قطعه ، وهو ينتزع نفسه من انفعالاتها المتزاخا ، قاتلاً :

- ولكن هذا مستحيل يا سيدي ! ذلك الجسم لا يمكن أن يكون مركبة فضائية ، مهما قام بألف مناورة ناجحة وذكية .

سأله المدير في اهتمام :

- ولماذا ؟

أجابه في سرعة :

لأن حجمه يمنع كونه كذلك .. إنه أصغر كثيراً من أن يكون مركبة فضائية ، حتى لو كانت مجهزة ليقودها رائد فضاء واحد .

بدا مدير المركز شديد التوتر ، وهو يقول :

- ربما نضمّ أقزاماً ، من كوكب صغير ، أو ...

قاطعه أحد الرجال ، وهو يقول في حماس :

- ولماذا التخمين ؟

التفت إليه الجميع متسانلين ، فتابع بنفس الحماس :

- يمكننا رؤية ذلك الجسم ، ورصده بعيوننا مباشرة .

تساءل مدير المركز في اهتمام :

- وكيف هذا ؟

أشار الرجل إلى الشاشة ، وهو يقول :

وبهذه السرعة ، ومع المسار الذي يتخذه ذلك الجسم ، سيسقط عليه ضوء الشمس ، خلال ...

صمت لحظة ، ليجر بعض حساباته على الكمبيوتر ، قبل أن يضيف في اهتمام شديد :

- خلال ست دقائق وسبع ثوان بالضبط ، وعندئذ ، يمكننا تكبير صورته رقمياً ، ورصد ملامحه في وضوح لأربع ثوان كاملة .

التقد حاجباً مدير المركز ، وهو يقول :

- عظيم .. اتخذوا كل الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا فوراً ..

تجه كل منهم إلى جهازه ، ولحقوا يعملون في سرعة ، في حين عاد المدير يتابع حركة ذلك الجسم ، وهو يطلق عبر الفضاء .

وينطلق ..

وينطلق ..

وقى أصق أصاق ذهنه ، اتطلق ألف سؤال وسؤال ..

وعلى رأسها كلها سؤال ولحد ..

سؤال قد يحمل الجواب ، لكل الأسئلة الأخرى ..

كلها بلا استثناء ..

ما هذا الجسم بالضبط ١٢

ولماذا ينطلق نحو الأرض ١٣

لماذا ١٤

لماذا ١٥

« سيمكتنا رصده ، بعد ثلاثين ثانية فحصب .. »

اتزعت عبارة مسئول الرصد - من أفكاره وتساولاته -

فرقع عينيه إلى الشاشة ، فى لهفة وفضول ، وتابع حركة ذلك للجسم ، والتوالى تمرّ فى بطنه ..

وتعرّ ..

وتعرّ ..

وعلى الرغم من عدها المحدود ، بدت له أشبه بدهر ..

دهر كامل مضى ، قبل أن يقول مسئول الرصد فى حمالس :

- الآن .

ومع قوله ، سقطت أشعة الشمس بالفعل على تلك الجسم ..

وأضاعته بشدة ..

ومع استضاعته ، أصبح من الممكن تكبير صورته

رقعياً ، دون أن تفقد وضوحها ..

ولقد تم تكبير الصورة بالفعل مرة ..

ومرة ..

ومرات ..

ولثانية أو ثلاثتين ، بدا الجسم شديد الوضوح على

الشاشة الكبيرة ..

بدا بهيئته ..

وتفاصيله ..

وملامحه الكاملة ..

واتسعت عيننا مدير المركز عن آخرهما ..

وانسعت معها كل عيون الآخرين ..

واحد منهم فقط استطاع التقاط أنفاسه ، ليهتف من أعماق كينته :

- مستحيل !

لما راوه أمامهم جميعاً ، يشق طريقه عبر الفضاء ، نحو كوكب الأرض ، كان مذهلاً ..

مذهلاً بحق ..

ويكل المقاييس ..

« ما هذا بالضبط ؟! »

تساءلت (مشيرة) في عصبية ، وهي تحديق في ذلك المحقق ، الذي يمسك به (رمزي) ، الذي منحها اهتماماً مطمئناً ، قاتلاً في هدوء مريح :

- إنه مجرد عقار مهدئ يا (مشيرة) .. إنه جزء من العلاج الخاص بك .

قالت في عصبية :

- أي علاج ؟ لقد غرقت في غيبوبة لبعض الوقت ، ثم استعدت وعيي ، وهذا كل شيء .

تتطع (رمزي) إلى عينيها مبشرة ، وهو يقول في هدوء :

- (مشيرة) .. امتحيني نفسك .

ظلت تتطلع إليه بضع لحظات في توثر ، قبل أن تقول في عصبية :

- هذا القول يصلح شعاراً لحملة إعلانية .

قال مبتسماً :

- عندئذ سأقتاضي أجراً باهظاً لقاء هذا .

حاولت أن تهتسم بنورها ، إلا أنها شعرت بتوتر هائل ، يكاد يلتهم كل مشاعرها ، فأغلقت عينيها ، وهي تسترخي في ذلك الفراش الصغير ، في ركن القاعة الخاصة ، مغمضة :

- فليكن .. أعتقد أنني أحتاج إلى ذلك المهدئ بالفعل .

التقط (رمزي) ذراعها في رفق ، وهو يتعمد :

- بالتأكيد يا (مشيرة) .. بالتأكيد .

وفي براعة وسرعة ، دس إبرة المحقق في عرقها ، ودفع فيها ذلك العقار الشفاف . فاسترخى جسدها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم غابت في نوم عميق ..

صديق إلى أقصى حد ..

وفي توتر ملحوظ ، سأله الدكتور (حجازي) :

- تعتقد أن هذا سيكفي ؟

اعتدل (رمزي) ، وهو يطلق زفرة متوترة ، مجيباً :

- أتعلم هذا .

قالت (نشوى) ، وهي تلتفت إليهما في عصبية :

- ثلاث دقائق فقط ، وبدأ تنفيذ الخطة .

ضمغم (رمزي) :

- على بركة الله .

سألته (سلوى) في اهتمام :

- لماذا كنت تؤمن بصحة نظريتك يا (رمزي) .

أوما برأسه يجفأ ، ولتقط نفساً صيقاً ، قبل أن يقول في توتر :

- نعم .. ما زلت أعتقد أن ذلك الشيء الرهيب ، الذي

نواجهه ، قد ترك في عقل (مشيرة) ، باباً خلفياً ، يمكنه

أن يتسلل عبره إليها ، بوسيلة نجهلها ، حتى ونحن نحيط

أنفسنا بذلك الدرع الواقى ، من الموجة المضادة القوية .

سألته في قلق :

- وهل تعتقد أن ذلك العقر ، الذي حققتها به ، سيمنع تجسسه

علينا ، عبر عقل (مشيرة) ؟

أشار بيده - قائلاً :

- هذا العقر يحيط كل حواس الجسم ، على نحو أو آخر ،

لتأمين حالة من الاسترخاء التام ، المطلوب لعلاج بعض

الأمراض النفسية المستعصية ، وما دامت لا تستطيع

سماعاً أو رؤيتاً ، فلن يمكنها بث كل ما تلتقطه من

معلومات ، إلى ذلك الشيء للرهاب .

سأله الدكتور (حجازي) في توتر :

- هل تعتقد أنها تستطيع بث المعلومات إليه ، وحتى في

وجود ذلك الدرع العوجى المضاد ، المحيط بنا ؟

أوما برأسه يجفأ ، وقال :

- حسبما فهمت من (نشوى) ، ذلك الدرع يمنعه من

الوصول إلينا ، ولكن لا يمنع (مشيرة) من الانطلاق إليه ،

لأن عقلها سيثبت مألديه ، عبر موجة مختلفة تماماً .

خفمت (نشوى) :

- بالضبط .

ثم أضافت - وأصابها تنقاز في سرعة ، على
أزرار الكمبيوتر الخاص بها :

- ولكن ألفتنا بقيقة واحدة فقط ، قبل أن يبدأ لبي (أكرم)
تنفيذ الخطة .

سألتها (سلوى) في قلق :

- هل نجحت في فتحام شبكة المعلومات العسكرية ، والسيطرة
على نظام التأمين ، في مركز الأبحاث العسكرية ؟!

أجابتها (نشوى) في توتر :

- لم يكن هذا سهلاً .

وصمتت لحظة ، ثم استمرت في حزم ، لم يفارقه توترها :

- ولكنني فعلتها .

هتكت (سلوى) :

- عظيم .. عظيم .

ثم ربّنت على كتف ابنتها ، قائلة :

- لم أشك لحظة واحدة ، في قدرتك على فعل هذا .

لم تعلق (نشوى) على عبارتها ، وهي تراقب ذلك
العداد التنازلي ، في ركن شاشة جهازها ، والذي يشير إلى
القرب لحظة الصفر ، وإلى الثواني المتبقية ، والتي بدا
وكأنها تعدو في سرعة مذهشة ، يخفق معها قلبها ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ثم أعلنت الشاشة انتهاء العد ..

ويلوغ لحظة الصفر ..

ويكل توترها وانفعالها ، ضغطت (نشوى) زر جهاز
الكمبيوتر ، وهي تتمتم في خفوت :

- الآن .

قولها هذا شاركها فيه (نور) ، عندما أعلنت ساعته بدء
الخطة ، وهو يغادر موقعه ، ويتدفق مع (أكرم) نحو مركز
الأبحاث العسكرية مباشرة ..

كان كلاهما واثقاً من أن (نشوى) قد قامت بعملها كما
ينبغي ، وأن كل نظم تأمين المركز قد توقفت ..

ولمدة بقيقة واحدة ..

دقيقة راحت ثوانها تمضي في سرعة مدهشة ، وهما يعدوان نحو المركز ، ويقتربان منه ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وفي حماس ، هتفا (أكرم) :

- لقد نجحت (نشوى) حتماً ، ولولا هذا لأمرتنا الأسلحة الدفاعية للمركز ، بوابل من أشعة الليزر القاتلة ، قبل أن تبلغ هذه المسافة .

أجابه (نور) في صرامة ، وذهله يراجع تفاصيل خريطة إنشاءات مركز الأبحاث ، التي استخرجتها (نشوى) من الملفات السرية لشبكة المعلومات العسكرية :

- لم ندخل المكان بعد .

لوح (أكرم) بمسدسه ، وهو يقول في حزم :

- ومن سيجري على منعا !!

لم يجب (نور) هذه المرة ، ولكنه ألقى نظرة على ساعته ، التي تشير أرقامها إلى مضي الثواني بسرعة مخيفة ، وهو

يدور حول مركز الأبحاث العسكرية ، ويتوقف عند باب خلفي ، ثم ينتزع من جيبه جهازاً صغيراً ، ألصقه إلى جوار رتاجه الإلكتروني ، وضغط أزراره في سرعة ، و (أكرم) يتعمق :

- أراهن أن هذا الجهاز من ابتكار (نشوى) أيضاً .

أجابه (نور) ، وهو يراقب الأرقام ، التي تتراص على شاشة الجهاز الصغير في سرعة :

- هذا صحيح .

مع آخر حروف كلماته ، توقف صف من الأرقام على الشاشة ، وانطلق من الجهاز أزيز صغير ، ثم قفّح الباب الخلفي ، وكأنا تلقى شفرته الصحيحة ، التي يتم تغييرها يومياً ، على نحو إلكتروني عشوائي ..

وبسرعة ، ودون أن يتبدل حرفاً واحداً ، عبر (نور) و (أكرم) الباب الخلفي ، و (نور) ينتزع تلك الجهاز الصغير ، ويدسه في جيبه ..

وعندما أغلق الباب خلفهما ، كانت ساعة (نور) تشير إلى أن أمامهما عشرين ثانية فحسب ، لكي يقطعا ساحة المركز ، ويعبران الباب الدخلى ، المزود برتاج إلكتروني معائل ، حتى يمكنهما القول بأنهما داخل المكان بالفعل ..

وبالتصني سرعهما ، اتطفا يحوان ..

كان هناك عشرات من رجال الحراسات الخاصة ومكافحة الإرهاب في المكان ، ولكنهم كانوا يبدون جميعاً أشبه بصور مشوشة ، على درجات مختلفة ، مما جعل (أكرم) يغمغم :

- رياه ! لكل هؤلاء مجرد صورة وهمية ؟!

أجابته (نور) :

- هذا يمنحك فكرة واضحة ، عن المدى الذي بلغته قوة ذلك الشيء ! إننا نرى كل هذه الصور المشوشة ، على الرغم من العوجة المضادة ، التي تحاول حماية عقليتنا .

ردت (أكرم) :

- يا إلهي ! يا إلهي !

بلغا ذلك الباب الداخلي بالفعل ، ولصق (نور) جهازه الصغير ، إلى جوار رتاجه الإلكتروني ، وضغط زر الجهاز ..

ومرة أخرى راحت الأرقام تتراقص على شاشة ذلك الجهاز الصغير ، في سرعة مذهلة ..

والثواني تمضي بنفس السرعة أيضاً ..

ووفقاً لساعة (نور) ، تبقت أمامهم عشر ثوان ..

تسع ..

ثمان ..

سبع ..

ست ..

وبكل توتره ، هتف (أكرم) :

- ألا يمكن أن يعمل هذا الجهاز بصورة أسرع قليلاً ؟!

ولم يجب (نور) ..

كانت عيناه تتابعان الشاشتين ، في آن واحد ..

شاشة جهاز (نشوى) الصغير ..

وشاشة ساعته الرقمية ..

ما زالت الأرقام تتراقص على شاشة الجهاز .

والثواني تمضي أيضاً ..

خمس ثوان ..

أربع ..

ثلاث ..

ثم ثبتت الأرقام على الشاشة ، وانفتح الرتاج الإلكتروني للباب الداخلى ..

ويكل قوته وسرعته ، دفع (نور) الباب ، وجذب جهازه الصغير من جوار رتاجه ، وهو يثب عبره ، هاتفاً :

- لسرع يا (أكرم) .. أسرع بالله عليك ..

واندفع (أكرم) نحو الباب ..

ثانيتين تَبَقِيَّتَا ..

ثانية واحدة ..

ووثب (أكرم) ..

وانطلقت صاعقة قوية ، مع بدء تشغيل نظم التأمين الاحتياطية .. وبمئنتهى العطف ، انفض جسد (أكرم) ، فصرخ (نور) :

- لا .. ليس هو ..

ولكن جسد (أكرم) اندفع فى قوة ، وكأىما تلقى صاعقة فى صدره ، وسقط على ظهره ، فى ساحة المركز ، وقد توقفت أنفاسه ، واكتسى وجهه بزرقة رهيبية ..

ويكل رعب الدنيا ، صرخ (نور) :

- (أكرم) .. يا إلهى ! (أكرم) ..

لم يكن قد تخلّى عن مساعى الموجة المضادة بعد ، إلا أن كل الصور الوهمية للحراس فى الساحة ، بدت وكأنها تستعيد تماسكها ، وتستدير كلها نحو (أكرم) ..

ولم يكن من الممكن أن يغادر (نور) مكانه ..

أو يطلق نحو (أكرم) ..

فلو أنه عاد عبر الباب الإلكتروني ، فإن يمكنه الدخول مرة أخرى ، حتى لو استخدم جهاز (نشوى) الصغير ..

لنظم التأمين الاحتياطية ، التى بدأت عملها بالفعل ، كانت مستكشف أمر محاولته غير المشروعة للدخول حتمًا ..

وعندئذ تفشل الخطة كلها ..

خطة إنقاذ (مصر) ، من ذلك الشر الرهيب ..

بل إنقاذ العالم كله ..

وفى صرامة عجيبة ، اتجهت كل الصور الوهمية نحو جسد (أكرم) ، وهى تستعيد وضوحها ، و ...

ولجأة ، اتبع ذلك الصوت الرهيب من خلف (نور) ..

صوت يقول بكل السخرية والوحشية :

- إذن فقد أتيت إلى بنفسك .

استدار (نور) بكل توتره ، نحو مصدر الصوت ..

ثم انتفضت كل خلية في جسده ..

فعلى قيد متر واحد منه ، كان يقف ذلك العملاق الوهمي الهائل ، بوجهه الخالي من أية ملامح ..

وفي هدوء وحشي ، انحلى ذلك العملاق الرهيب نحو (نور) ، وهو يقول بصوته البشع :

- مرحباً بك فى جحيمي الخاص .

وعندئذ أدرك (نور) أنها النهاية ..

بلاربيب .

٧- فى قبضة الشر ..

« لا يمكننا أن نقف صامتين ياسيادة المدير .. »

نطق أحد طعام مركز الرصد الفلكي الجليد العبارة ، فى عصبية بالغة ، وهو يلوح يترك الصورة ، التى تم التقاطها لذلك الجسم ، الذى يشق طريقه عبر فضاء المجموعة الشمسية نحو كوكب الأرض ، فاتعقد حاجباً مدير المركز ، وهو يقول :

- وما الذى تتوقع منا فعلة :

- نبلغ المسئولين على الفور .

تراجع مدير المركز فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- أى مسئولين بالضبط ؟

أجابه للرجل :

- أعلى مستوى منهم .. مارأيناها ورصفناه ليس شيئاً عادياً يارجل .. إنه أمر رهيب .. شيء لم يره عالم فلكى من قبل قط .

تراجع مدير المركز في مقعده أكثر ، وأخذ يداعب ذقنه
بسببائه وإيهامه ، وهو يتطلع إلى الرجل في صمت ..

إنه على حق تمامًا ..

هذا الشيء ليس طبيعيًا ..

ليس كذلك أبدًا ..

ومن المؤكد أن أية مراجع فلكية ، لن تضم معلومة
واحدة عنه ..

هذا لأنه ليس جسيمًا فضائيًا ..

أو كويكبًا ..

أو حتى ذرات معدنية فضائية متجمعة ..

إنه شيء عجيب ..

فريد ..

ومنفرد ..

ولكنه ، وعلى الرغم من كل هذا يبدو له مألوفًا ..

لقد رآه في مكان ما ..

أو في فترة ما ..

ورآه ويفكره جيدًا ..

جيدًا جدًا ..

« ماذا ستفعل يا سيادة المدير ؟! »

التزعجه العبارة العصبية لعالم آخر ، من استغراقه في
أفكاره ، فاعتدل في مقعده ، وهو يجيب :

- ما تقتضيه التعليمات يا رجل .

سأله ثالث :

- وما الذي تقتضيه التعليمات ، في أمر كهذا ؟!

أشار المدير إلى جهاز الكمبيوتر المجاور له ، وهو يقول :

- أية أجسام فضائية جديدة ، يتم رصدها لأول مرة ،
لا بد أن يحتفظ بأمرها سرًا ، حتى لا تثير فزع العامة ، قبل
تحديد هويتها بدقة ، ومن الضروري أن نبلغ القلائد الأعلى
للمخابرات العلمية شخصيًا ، أو رئيس الجمهورية نفسه ،
وفقًا لأهمية الأمر وخطورته .

سأله العالم الأول في نوتر :

- وهل أبلغت أحدهما ؟!

أوما المدير برأسه إيجابًا ، وقال :

- لقد عجزت عن الاتصال بالقلد الأعلى للمخبرات العلمية ،
فلا أحد يستطيع تحديد موقعه حاليًا ، أما سيادة الرئيس ،
فقد طلبت مقابلته ، ولكنني لم ألتق رداً من مدير مكتبه بعد .

بدا العالم الثلثي شديد التوتر ، وهو يقول :

- ليس أملكنا في الواقع الكثير من الوقت ياسيادة المدير ،
فخلال سبع وخمسين دقيقة لحسب ، سيصل ذلك الشيء إلى
الأرض ، وعندئذ قد نفقد أثره تلعماً .

هز المدير برأسه نفيًا ، وقال في حزم :

- لن يمكنه دخول غلاف الجوى للأرض ، دون أن ترصده
شبكة الأقمار الصناعية ، ونبلغ به كل الأسلحة الجوية فوراً .

سأله العالم الثالث في قلق :

- هل تعتقد هذا ياسيدى ؟

أجاب المدير في حزم :

- لاشأن لقاعتي الشخصية بالأمر .. إنها إجراءات حتمية ،
منذ انتهاء الاحتلال ، واستعادة الأرض لعوامها وحضارتها* ..

(*) راجع قصة (أرض لعدم) .. المغامرة رقم (٨٣) .

تبادل الرجال نظرة صامتة ، توحى بأنه ليس لديهم
ما يضيفونه ، فأشار المدير بيده ، قائلًا :

- فليعد كل منكم إلى عمله الآن ، وتركوا إلى تلك الإجراءات
السخيفة .

همموا جميعهم بكلمات مفهومة ، وهم يغادرون المكان ،
في حين التفت هو صورة ذلك الجسم المعنى ، وتطلع إليها
بعض الوقت ، قبل أن يتمم في توتر :

- أنا واثق من أنني قد رأيته يومًا .

دفع الصورة لدخل جهاز خاص ، ثم ضغط أزرار الكمبيوتر ،
وقال في توتر :

- مادام عاقل عاجز عن التذكر ، فلنترك الأمر لشبكة
المعلومات .

التفت للجهاز الخاص صورة ذلك الجسم ، ثم نقلها إلى شبكة
المعلومات العالمية ، التي راحت تقارنه بكل ما لديها ، قبل
أن يتوقف البحث ، ويعن التوصل إلى المعلومة المطلوبة ..

وعلى شاشة الكمبيوتر ، ظهرت صورة أخرى واضحة ،
لذلك الجسم ، من زاوية مختلفة تمامًا ، وترأصت إلى جولرها

بعض المعلومات الخاصة به ، والتي لم تزدد عن عدة أسطر ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، فتألفت عينا المدير ، وهو يقول :

- كنت وثقًا من أنني قد رأيته من قبل .

ثم التقط سماعة هاتفه الخاص ، وطلب رقمًا قصيرًا ، ولم يكذ يسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- إنه أنا مرة أخرى .. أكرر ظلمي العاجل ، لمقابلة السيد رئيس الجمهورية ، وأريد أن لوكد في هذه المرة ، إن الأمر لخطر معاً يمكن تصوّره ..

واقعد حليباه في شدة ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

- لخطر بكثير .

ومع قوله ، عد يتطّلع إلى تلك الصورة على الشاشة ..

صورة ذلك الجسم الفريد ..

والنفرد ..

للغاية ..

لم يشعر للتواء (عد) ، في حياته كلها ، بالفقر والغضب ، مثلاً شعر بهما في تلك اللحظات ، وهو يدور في زنازته الصغيرة ، أسفل طابق مخابرات رئاسة الجمهورية ..

لقد خطّط للسيطرة على العالم ، والجلوس على عرش فكرة الأرضية ، فإذا بأمره ينتهي داخل زنازته حقيرة كهذه ..

- وبأوامر من ؟

النساء الذي صنعه بنفسه ..

أو الذي أمر بصناعته ..

بتكوينه ..

بإعادة قدرات صاحبه الأصلي عبره ..

تلك القدرات الهائلة للرهيبة ، التي تصوّر أنه سيسخرها لحسابه ..

ولتحقيق أغراضه ..

وأهدافه ..

وأحلامه ..

لقد اتخذ كل الاحتياطات ..

ولكنه انهزم ..

ذلك الشيء الرهيب ، كشف نقطة الضعف في برنامجيه ،
ودار حولها ، واتطرق في اتجاه آخر ، و

وخدعه ..

امتلأت نفسه بغضب أكثر ..

ومرارة أكثر ..

وثورة أكثر ..

وبكل الفعل يعمل في أعماله ، ضرب جدار الزلزلة ،
صالحاً :

ذلك الوغد .

لم يكذب بنطقها ، حتى سمع في عقله ضحكة ساخرة
عالية ، فالتفت بحركة حادة عصبية ، يتطلع في مقت إلى
ذلك الشيء ، الذي اتخذ مرة أخرى تلك الصورة الوهمية
لرئيس الجمهورية ، وهو يجلس على طرف ذلك القرائ
الصغير ، عند الجانب الآخر للزلزلة ، قائلاً :

- هل أتى بابك الخلفى ثماره ؟!

قال اللواء (عماد) في غضب شديد :

- لقد خدعتني .

هزت الصورة الوهمية كتفها ، وقالت :

- وماذا في هذا ؟! البرنامج الذي تركته ، كلب خلفي
لك ، يضمن عدم قدرتي على فكك ، أو حتى توجيه الآخرين
إلى فعل هذا ، وقد تحقق لك ما أردت .

هتف في ثورة :

- كان بيننا اتفاق .

قالت الصورة الوهمية في سخرية :

- لمست أنك أي اتفاق بيننا .. كل ما أذكره هو محاولة
منك لفرض سيطرتك على الأمر ، متصوراً أن برنامجك
الخلفي سيحكم مني تماماً .

هز اللواء (عماد) رأسه في مرارة ، قائلاً :

- كان يمكننا أن نسيطر على العالم معاً .

مطت صورة الرئيس الوهمية شفتيها ، وقالت :

- ولماذا معاً ؟! لماذا اتخذ شريكاً ، مادام بإمكانى الفوز
بالغلبة كلها وحدي ؟!

ثم مالت نحوه ، مستطردة :

- هل كنت ستفعل العكس ، لو كنت مكانى ؟!

عض شفتيه في قهر ، فأطلقت تلك الصورة الوهمية
ضحكة وحشية مستفزة ، مضيفة :

- وحذار من الكذب أو التحليل ، فربما سجد للخلفى لا يملضى
من قراءة أفكارك ، ورصد انفعالاتك بمنتهى الدقة .

قل للواء (عماد) ، في غضب مرير :

- كان ينبغي أن أمرهم بإنهاء مشروعاتهم ، عندما ظهرت
بوانر تمرؤك .

نهضت صورة الرئيس الوهمية ، قللة :

- ولكنك لم تفعل ، وهذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتك
كلها .

ثم مالت نحوه ، مستطردة في سخرية :

- كان ينبغي أن تتخذ القرار المناسب ، في الوقت المناسب .

عض اللواء (عماد) شفتيه مرة أخرى ، قللاً :

- ليتنى فعلت .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة أخرى ، ولوحت بيدها ،

في حركة مسرحية أنيقة ، قبل أن تقول :

- لست أريد أبداً إلى تكرار الأقوال ، ولكن دعنى أذكرك
بأنك لم تفعل .. ولو تكرّر الأمر الآن ، لم تكن لتفعل أيضاً ؛
لأن الطمع ، الذى ملأ جوارحك ، مع رغبتك العارمة فى
السيطرة ، ولهفتك عليها ، كنا سيمنعك من اتخاذ قرار
بإنهاء المشروع .. وهذا من حسن طالعى .

صاح اللواء (عماد) :

- أتمنى أن تخسر حرك هذه .

تلقت عينا الصورة الوهمية ، وهى تقول :

- اطمئن .. لن يحدث هذا أبداً .

وصممت لحظة ، ثم أضافت فى زهو :

- إبنى أنتصر على طول الخط .

كرّر (عماد) فى مقت :

- أيها الوغد الحقيق .

أطلقت الصورة الوهمية ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن

تقول ، بصوت ساخر وحشى :

- ولكن دعنى أعترف لك : إنك كنت على حق تماماً .

تطّلع إليها اللواء (عماد) ، فى تعامل عصبى : فتأبعت
بنفس السخرية الوحشية :

- السيطرة على البشر وإذلالهم ، أمر ممتع .. ممتع إلى
أقصى حد .

واتفّض جسد اللواء (عماد) فى عصف ، مع تلك
الضحكة الرهيبة ، التى تردّت فى أعماق أعماق عقله ..

لما تلك الصورة الوهمية ، فقد تلاشت فى بطء ، حتى
اختفت تمامًا . لتبدأ جولة جديدة فى مكان آخر ..

جولة من جولات صراعها الرهيب ..

صراع السيطرة ..

لوحشى ..

★ ★ ★

على نحو لم يسبق له مثيل ، راح جسد (نشوى)
ينتفض ، داخل القاعة الخاصة بالفريق ، وقد شملها انفعال
جارف ، من قمة رأسها ، وحتى أخمص قدميها ..

وبكل ذلك الانفعال ، هتفت :

- ساعدهما يا إلهى ! ساعدهما على مواجهة ذلك الشر
الرهييب .

حاولت (سلوى) تهدئتها ، على الرغم من كل ما تشعر
به فى أعماقها من توتر ، فربّكت على كتفها ، قائلة :

- نحن نعلم إنه ليس باستطاعتكما إجراء أى اتصال معًا ،
فور دخولكما إلى مركز الأبحاث العسكرية .

فركت (نشوى) كتفيها ، فى توتر بالغ ، وهى تقول :

- أعلم هذا يا أمى .. أعلم هذا ، ولكننى لا أستطيع منع
ذلك التوتر الشديد ، الذى يسرى فى كل ذرة من خيالى .

ثم التفتت إليها بعينين دامعتين ، مستطردة فى مرارة :

- إنهما يواجهانه مباشرة هناك يا أمى .. يواجهان الوحش ،
الذى مازلنا نجهل ما هيته بالضبط .

قال (رمزى) ، بصوت متماسك :

- (نور) و(أكرم) محترقان يا (نشوى) .

غمغم الدكتور (حجازى) مكملاً :

- وهما يحلمان تمامًا ما ينبغى فعله .

قالت (نشوى) فى مرارة :

- ليس لدى ذرة من الشك فى هذا ، ولكن عقلى عاجز عن
السيطرة على مشاعرى ، على الرغم من كل محاولتى ..

ربكت (سلوى) على كتفها مرة أخرى ، وقالت :

- فلندع الله (سبحته وتعالى) ، أن يوفقهما في مهمتهما .

هتفت (نشوى) ، من أعماق أعماق قلبها :

- يارب .

مع دعائها ، اتبعث أزيز خافت ، من جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فالتفتت إلى شاشته في سرعة ، وانعقد حاجباها في شدة ، وهي تقول في عصبية :

- إنها إشارة فائقة القصر أخرى ،

انتفض جسد (سلوى) ، وهي تسألها :

- هل يحاول افتتاح مقرنا الخاص مرة أخرى ؟

أجابتها (نشوى) في سرعة :

- لا .. ليس هو .

هتف بها الدكتور (حجازي) :

- من إذن ؟

هزت كتفها ، قائلة في توتر بلغ :

- لست أدري .. لست أدري .

راحت تلك الإشارة ، التي يستقبلها جهازها الخاص تتزايد ..

وتتزايد ..

وتتزايد ..

ثم فجأة ، دوت فرقة مكتومة في المكان ..

وفي دعر شديد ، هتفت (سلوى) :

- رباه لقد تجاوز شيء ما حاجز النيران المضاعف ... شيء آخر .

لم يكن قولها قد اكتمل بعد ، عندما ظهرت سحابة عجيبة ، في منتصف القاعة ، فهتفت (سلوى) :

- إنه هو .

ولكن (رمزي) لجلب في سرعة :

لا .. ليس هو .. إنه .. إنه ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع ذلك الانفعال الجارف ، الذي

مرى في كياه كله ، والذي انتقل منه إلى (سلوى) ،

و(نشوى) ، والدكتور (حجازي) أيضا ، وكلهم يلهبون تلك

الشكل الهلامي ، الذي راح يتكون في بطنه ، وسط القاعة ..

ويتكوّن ..

ويتكوّن ..

ثم شهقت (سلوى) ، هاتفة :

- رباء ! هذا مستحيل !

تطلقها ، وقلبها يختلج بين ضلوعها فى قوة ، مع عنف
المعاجاة ..

المعاجاة المذهلة ..

« لا تتركنى يا (نور) .. »

ترنّدت العبارة فى رأس (نور) ، وهو يستعيد وعيه فى
بطء شديد ، وذنه يستعيد ذلك العشد الملساوى ، لزميله
(أكرم) ، وهو يسقط وسط مساحة للمركز كالمصقوى ، وتلك
قصور قومية للحرلن تحيط به ، وتصوب إليه أسلحتها ..

« ألقننى منهم يا (نور) .. »

هزّ (نور) رأسه فى قوة ، وهو يعتمد فى أعماقه :

- لن أتركك يا (أكرم) .. لن أتركك بين أيديهم أبداً ..
سأفدك يا صديقى .. سأفدك منهم ، حتى ولو كان هذا آخر
ما أقوم به ، فى خيالى كلها ..

« .. لا .. لا تفعل .. اهرب يا (نور) .. اتركنى واهرب ،
قبل أن يفتكروا بك أيضاً .. »

ترنّدت العبارة فى أعماق أصغى عقله ، حاملة صوت (أكرم)
فى وضوح ، كما لو كانت تنطلق من بين شفلى هذا الأخير
بالفعل ، فهزّ (نور) رأسه فى قوة ، قاتلاً :

- مستحيل يا (أكرم) .. مستحيل أن أتركك لهم !

ولكن صوت (أكرم) أخذ يتباعد ..

ويتباعد ..

ويتباعد ..

ومن بعد ، كما لو أنه يأتى من أصغى سحيفة ، قال
(أكرم) :

اتركنى يا (نور) .. أقت الأمل الأخير يا (نور) .. أمل
الأرض الأخير ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ..

لم تكن عبارة (أكرم) تنتهى ، حتى انطلقت ضحكة وحشية
رهيبية ، فى أصغى عقل (نور) ، فتنفض لها جسده كله ،
قبل أن ينبعث فى أعماقه ذلك للصوت المخيف ، قاتلاً :

- لاتصنقى هذا أيها المقدم ..

حاول (نور) أن يفتح عينيه ، أو يحرك ذراعيه ، إلا أنه أدرك في البداية ، أن مصميه مقيدان بإحكام إلى جدار معننى ، حتى قبل أن ينجح فى فتح عينيه فى بطنه ..
بطء شديد ..

ولكن عقله لم يكن صافيًا كما ينبغي ، حتى وهو يستقبل تلك العبارة فى عقله ، والتي تضيف فى سخرية مخيفة :
- لو أنك لمل الأرض الأخير ، فهذا يعنى أن الأرض قد فقدت آخر أمل لها ..

أعقبت العبارة ضحكة ساخرة وحشية أخرى ، ففتح (نور) عينيه عن آخرهما ..

ولكن الظلام كان يحيط به من كل جانب ..

ظلام دامس عجيب ، لم يبر مثله أبدًا ، فى حياته كلها ..

« لا تجعل هذا الظلام يخيفك أيها المقدم .. »

انبعث الصوت الوحشى داخل عقله ، فتمتم (نور) ، وهو يحاول التخلص من القيود ، التى تثبته إلى الجدار :

- أعتقد أنه ظلام وهمى أيضًا .. أنت تسيطر على عقلى ، وتمنع عيني من الرؤية .. أليس كذلك .

أتاه ذلك الصوت الوحشى مرة أخرى ، فى أعماق عقله ، وهو يقول فى شماتة ساخرة :

- عبقري كما تعودت منك أيها المقدم .

سأله (نور) ، فى صرامة شديدة ، على الرغم من موقفه :

- ما الذى تحاول منعى من رؤيته بالضبط ؟

أجابه ذلك الصوت الوحشى :

- لا شيء أيها المقدم .. إنلى أريدك أن ترى كل شيء ، ولكن فى اللحظة التى اختارها أنا .

ومع نهاية قوله ، زالت الفسادة المظلمة عن عينى (نور) بغتة ، واتضح له المشهد كله ..

وانتفض جسده فى قوة ..

فقد كان داخل قاعة التجارب والأبحاث الرئيسية ، فى مركز الأبحاث العسكرية ..

وكان جسد (أنترم) معلقًا من قدميه ، فى سقف القاعة ، وهو يتكلى فائد الوعى ..

وتحتة مباشرة ، وداخل وعاء زجاجى كبير ، كان يستقر
ذلك الشيء ..

لم يكن أشبه ببيضة معنوية كبيرة ، كما وصفه وزير
الدفاع ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ..

بل كان شيئاً مختلفاً ..

شيء بشع ، رغيب ، مخيف ..

إلى أقصى حد .

انتهى الجزء الثالث بحمد الله
ويليه الجزء الرابع والأخير
(آخر العمالة)



د. نبيل فاروق

ملف
المستقبل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي

149

المخ

- ما هو مشروع المخ - الذي تجسريه
جهة سيادية - على سرية تامة ؟
- كيف يواجه (نور) وفريقه ذلك الشر
الرهييب ، بعد أن شققت أهم وأخطر
دروعه ؟
- ترى من ينتصر في هذه الجولة ..
(نور) وفريقه ، أم ذلك المخ ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور)
وفريقه .. من أجل الأرض ..

